في
علم المعاني

إعداد

الدكتور / صالح عطية صالح مطر

مكتبة الآداب

٤٢ ميدان الأوبرا - القاهرة ت ٣٩٠٠٨٦٨



الحمد لله نستعينه ونستغفره ونعوذ به من شرور أنفسنا ، من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.....وبعد:

علم المعاني هو العلم الأول من علوم البلاغة العربية ، كما توصل إلى ذلك السكاكي في كتابه (مفتاح العلوم) ، وقسم البلاغة العربية إلى ثلاثة علوم هي :

١ – علم المعاني .   ٢ – علم البيان .   ٣ – علم البديع .

وتبعه في ذلك القزويني في تلخيصه ثم في إيضاحه ، وصار على ذلك شراح التلخيص ..فيما بعد .

وعلم المعاني هو العلم الذي يدرس الكلمة والجملة والتركيب والعبارة ...من حيث تركيبها في سياقها النحوي ، وما تضيفه من معان وجمالات معنوية في جملتها ...فقد تفيد السؤال ، وقد تفيد التعجب ...إلى غير ذلك من المعاني المعنوية .

وعلم المعاني علم شريف فهو العلم الأول الذي كشف عن إعجاز القرآن الكريم عند البلاغيين ، والخروج بنظرية النظم ؛ فقد أثبت عبد القاهر الجرجاني أن النظم هو الوسيلة اللغوية البلاغية التي تثبت الإعجاز القرآني في كتابيه : (أسرار البلاغة) ، (دلائل الإعجاز) ، وهو العلم الذي يثبت بلاغة الشعر وخصوصيته واختلافه عن اللغة العادية .

وعلم المعاني هو علم التراكيب والجمل ...

وهو العلم الذي يمثل المستوى الثاني من العملية التركيبية للغة التي تخضع لعنصرين هما :

١ـ الاختيار على نطاق القطاع الرأسي في اختيار المتكلم لألفاظه من رصيده المعجمي على مستوى الاصطلاح والصورة ..وهو ما يمثل اختيار المتكلم الكلمة المناسبة لمشاعره وعواطفه وأفكاره وفي موقفه المحدد .

٢ـ التوزيع على نطاق القطاع الأفقي في ترتيب المفردات داخل الجملة الواحدة ، وترتيب الجمل في العبارة ، وترتيب العبارات لتكون نصا بشكل عام على مستوى الوظيفة النحوية أو على مستوى نوعية تراكيب الجملة من إسناد أو تقييد وفي النص .

ومن أجل ذلك سوف ندرسه بالتفصيل في عامنا هذا .....

أولا : تعريف علم المعاني :

١- المعنى اللغوي لمصطلح (معاني) :

تدل كلمة (معنى) ، وجمعها (معاني) على ما يعنيه المتكلم ويقصده ، كما يقول صاحب معجم (مقاييس اللغة) تعليقا على مادة (ع ن ى) : " العين والنون والحرف المعتل أصول ثلاثة : الأول : القصد للشئ بانكماش فيه وحرص عليه ، والثاني : دال على خضوع وذل ، والثالث : ظهور شئ وبروزه " (١) .

والمعنى الأخير ينطبق على ما يفهم من كلمة معنى ، وهو بمعنى التفسير والقصد الذي يبرز ويظهر في الشيء ، كما يقول : " والأصل الثالث : عنيان الكتاب ، عنوانه ، وعنيانه . وتفسيره عندنا أنه البارز منه إذا ختم ، ومن هذا الباب معنى الشيء . ولم يزد الخليل على أن قال : معنى كل شيئ : محنته وحاله التي يصير إليها أمره . قال ابن الأعرابي : يقال ما أعرف معناه ومعناته . والذي يدل عليه قياس اللغة أن المعنى هو القصد الذي يبرز ويظهر في الشيئ إذا بحثت عنه : يقال هذا معنى الكلام ومعنى الشعر ، أي يبرز من مكنون ما تضمنه اللفظ " (١) .

وهو معنى مستقر عند اللغويين والمعجميين ، وهو أن كلمة معنى تعني نفس ما يقصده المتكلم أو يظهره من كلامه أو ما يفهم من كلامه ، وهو ما يقره أيضا صاحب لسان العرب بقوله : " معنى كل شيء : محنته وحاله التي يصير إليها أمره ، وروى الأزهري عن أحمد بن يحي قال : المعنى والتفسير والتأويل واحد . وعنيت بالقول كذا : أردت ...معنى كل كلام ومعناته ومعنينه : مقصده " (٢) .

ومعنى ذلك أن كلمة معاني تعني القصد من الكلام وتفسيره وما يرمي إليه ويقصد ، وقد امتد هذا المعنى اللغوي إلى اختيار المصطلح عند عبد القاهر الجرجاني والسكاكي والخطيب القزويني وشراح التلخيص ، وأطلق مصطلح المعاني على : مقاصد الكلام وأحوال اللفظ أو مقتضى الحال .

ويبدو أن المعجميين واللغويين يرون أن المعنى يطلق على ما يقصده المبدع ، و ما يفهمه المتلقي والسامع ؛ فإذا قال المتكلم : هذه الشجرة مثمرة ... فيقصد المتكلم أن يثير الانتباه ويعرف أن الشجرة قد أخرجت ثمرة ، كما يفهم السامع – من قول المتكلم – أن

الشجرة قد أخرجت ثمارا فأصبحت نافعة ... وهذا إبراز للمعنى وقصد مـــن المـــتكلم ، وفهم من المتلقي .

٢ – المعنى الاصطلاحي لعلم المعاني :

*** التعريف الاصطلاحي عند القزويني :**

ذكر عبد القاهر مصطلح علم المعاني ، غير أنه لم يعرفه ، وتولى هذا التعريف السكاكي والقزويني ، فعرفه السكاكي بقوله : " تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة ، وما يتصل بها من الاستحسان وغيره . ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على مـــا يقتضي الحال ذكره ؛ وأعني بتراكيب الكلام التراكيب الصادرة عمن له فـــضل تمييـــز ومعرفة ، وهي تراكيب البلغاء لا الصادرة عمن سواهم لنزولها عن صناعة البلاغة " (٣) ، وعرف الخطيب القزويني (ت ٧٣٩ هـــ) علم المعاني بأنه " علم يعرف به أحوال اللفظ التي بها يطابق مقتضى الحال " (٤) .

ويشير هذا النعريف إلى عدة أجزاء :

الأول : معنى أحوال اللفظ .

الثاني : معنى الحال .

الثالث : مقتضى الحال .

الرابع : مطابقة الكلام لمقتضى الحال .

* ويعني بأحوال اللفظ أي حال اللفظ : الصورة التي عليها اللفظ ، وهو كلمة إما مسند أو مسند إليه في الإسناد الخبري ، أو جملة في حال الفصل والوصل ، أو كونه نـــصا في حال الإيجاز والإطناب والمساوة (٥) و حالات المسند إليه .

المسند هو الخبر في الجملة الاسمية ، والفعل في الجملة الفعلية ، والمسند إليه هو المبتـــدأ في الجملة الاسمية والفاعل في الجملة الفعلية ، وهناك متعلقات تتعلق بالفعل ، وتعني المفعولات : المفعول به والمفعول لأجله والمفعول فيه والمفعول معـــه ، وكـــذلك الحـــال والتمييـــز والمعطوفات والمضافات والمجرورات ...وغيرها .

و حالات المسند إليه – كما أوضحها الخطيب – (٦) هي الذكر و الحذف و التعريف و التنكير و الوصف و التوكيد و البيان و الإبدال و العطف و التقديم و التأخير و الإظهار و

الإضمار ... وحالات المسند وحالات متعلقات الفعل وحالات الملة كالقصر والفصل والوصل والإنشاء والإطناب والإيجاز والمساواة ...وهي حالات خاصة باللفظ .
واللفظ يعني هنا ثلاث حالات : الكلمة والجملة والجمل في علاقاتها بالمعنى في علم المعاني .
* ويعنى الحال في قوله : " مقتضى الحال " أمر يجبر المتكلم أن ترد أحوال اللفظ على هذه الصورة ؛ أي أمر يقتضى أن يؤتى بالكلام على صفة مخصوصة إلى أن يعتبر مع الكلام الذى يؤدى به أصل المراد خصوصية ما و هو مقتضى الحال " (٧) . و يعني هذا الحال أنه أمر خارج عملية الكلام ، وهذا الأمر هو الموقف السياقي أو الحال أو الغرض المخصوص أو قصد خاص يفهم من خلاله الكلام يمكن تسميته بسياق الموقف أو الموقف .
وقد حشد القزوينى أمثلة كثيرة للأحوال الخاصة بمقتضى الحال حسب الموقف الكلامى تعقيبا على المسند أو المسند إليه و هي الاحتياط و التنبيه و الإيضاح و التقرير و التعظيم و التحقير و التبرك و الاستلذاذ و التمييز و البيان من حال البعد و القرب و الاستغراق و التوكيد و رفع التوهم والتفصيل والاختصار والشك والإيهام والإباحة والتخيير والتقليل والتكثير ، وهي أحوال تتكرر في الخبر والإنشاء ، وكلها تشير إلى أن القزويني والسكاكي افترضا دائرة مغلقة من الأحوال أي المواقف السياقية أو الأغراض ورتبا عليها أحوال اللفظ ، وقد نسي ووهم وتخبط كل منهما أن أغراض الشعر من مدح ورثاء وهجاء ووصف وغزل وتشبيب ونسيب واعتزاريات ما هي إلا أغراضا أخرى وسياقات حالية تربط الموقف السياقي بين المبدع والمتلقي .
إن القزويني حينما حدد هذه الأغراض ومنطقها كالاحتياط والتنبيه والإيضاح كأنه وضع معجما للأغراض البلاغية فمثلا : :كأن لايقول إن النكرة المفردة قد تفيد العموم أو الخصوص ، وإن النكرة المجموعة قد تفيد الكثرة أو التعظيم . إنه بهذا وضع أجرومية أو معجما محدد الأغراض ، والأغراض أمور معنوية تخرج عن هذا المعجم الذي حدده ؛ لأنها تخضع للسياق الكلامي في الموقف الكلامي ، والسياق يتغير من حالة إلى حالة ، ولا يخضع لهذا المنطق أو التقنين الذي قال به ، فقد يقصد باللفظ المدح والرثاء أو الهجاء أو الذم أو التعجب أو أي حالة نفسية شعورية أو غير شعورية تخص المبدع أو المتلقي وذلك حسب الموقف السياقي .

و كأنما قنن القزويني العملية الكلامية بين أحوال اللفظ و أغراضه (حال الموقف) ، ففي كل موقف يعبر عن أغراض جديدة ...يتحدث بعبارات جديدة ، فالثاني يحرك الأولى ، فالموقف يحرك اللفظ .

ويعنى مقتضى الحال تلك الخصوصية التي يرد الكلام عليها ، وهي زائدة عن الأصل ، وما يطلبه الحال ، وقد اقتضاها المعنى أو ما يتطلبه الموقف أو الحال أو السياق (الحال = مقتضى الحال) .

وتعنى مطابقة الكلام لمقتضى الحال : أي مجيء الكلام مشتملا على صورة خاصة هي التي استدعاها الحال .

و يمكن تلخيص هذه الأمور الأربعة ، وهي : أحوال اللفظ والحال ومقتضى الحال ومطابقة الكلام لمقتضى الحال ... في نوعين هما :

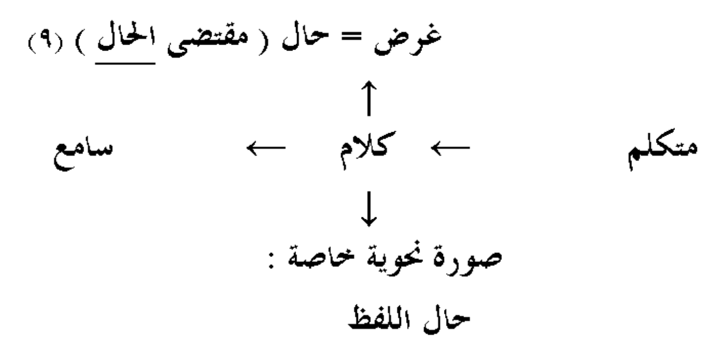
الأول : حال اللفظ ، وهو الصورة التي يرد عليها اللفظ مسندا أو مسندا إليه ، أي (= مقتضى مجيئه على المطابق ...)

الثاني : الحال ، وهو الأمر الداعي لصورة اللفظ = وهو الغرض) (و هو كلمة الحال المشار إليها بعد كلمة مقتضى) .

و لذلك لا نظفر في شرح القزويني إلا بهذين الأمرين ، و إن اختلفت المصطلحات و تعددت .

ولتوضيح ذلك بمثال يقوله القزويني .. " مثلا كون المخاطب منكرا للحكم حال يقتضى تأكيد الحكم و التأكيد مقتضى الحال و هو قولك له : إن زيدا في الدار مؤكدا بأنه كلام يطابق لمقتضى الحال " (٨) . ففي هذا المثال : إن زيدا في الدار ، جاء اللفظ مؤكدا . و هذا التأكيد هو حال اللفظ . و الحال الذي اقتضاه التأكيد (مقتضى الحال) هو إنكار المخاطب أن زيدا في الدار ، وقد جاء لفظ زيد مؤكدا لأن هذا ما يقتضيه إنكار المخاطب و هذا مقتضى الحال .

وفى هذا المثال توخى المتكلم مجيء الكلام مرتبا ترتيبا نحويا سليما مناسبا لغرض و موقف يقصده المتكلم و يمكن تمثيل ذلك كالآتي في إطار موقف سياقي :



والظاهر في هذه العملية الكلامية هو الصورة النحوية الخاصة التي صيغت الجملة على أساسها ، بينما غير الظاهر هو المقام أو الحال أو الموقف السياقي الذي اقتضى صورة نحوية خاصة في الكلام تزيد على أصل معناه ، و يعد الحال أو المقام هو الدافع لإظهار صورة اللفظ أي الصورة النحوية و هي الموضوع . كالآتي :

الحال (الموقف السياقى) ← المتكلم ← حال اللفظ

موقف كلامى ← المتكلم ← صورة نحوية خاصة

ومع تعدد الأحوال و المقامات و اختلافهما تتعدد الصور اللفظية ، وهى أحوال اللفظ كما يقال لكل مقام مقال يناسبه .

ومن بين الأمثلة التي توضح ما ذكرناه تعليق القزويني على تقديم المسند إليه ، حيث يرى القزويني أن المسند إليه يتقدم لكونه أهم أو لكونه يتمكن في ذهن السامع ، ويستشهد على ذلك بأمثلة من مثل قوله : " وأما تقديمه فلكون ذكره أهم :

إما لأنه الأصل ولا مقتضى للعدول عنه .

وإما ليتمكن الخبر في ذهن السامع ، لأن في المبتدأ تشويقا إليه كقوله :

والذي حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جماد

وإما لتعجيل المسرة أو المساءة ؛ لكونه صالحا للتفاؤل أو التطير نحو: سعد في دارك ، السفاح في دار صديقك .

وإما لإيهام أنه لا يزول من الخاطر أو لأنه يستلذ به ، فهو إلى الذكر أقرب .

وإما لنحو ذلك ...قال السكاكي :وإما لأن كونه متصفا بالخبر يكون هو المطلوب لا نفس الخبر ، كما إذا قيل لك : لك كيف الزاهد ، فتقول : الزاهد يشرب ويطرب " (١٠) .

إن القزويني – في هذه الفقرة المقتطفة من كتاب الإيضاح – يفسر لنا صورة اللفظ وهو تقديم المبتدأ على الخبر ، ويذكر لنا في تفسيره مقتضى الحال ، وهو الغرض والقصد الذي جعلك تقدم المبتدأ فيقول إن سبب تقديم المبتدأ لعدة أسباب هي :

١ – أنه أهم ما في الجملة وأصلها فلا يغفل عن ذكره .

٢ –أنه يشوق إلى الخبر فيثبته في ذهن السامع .

٣ – أنه يعجل بالمسرة في الخبر أن يحدث تفاؤل عند السامع .

٤ – أن المتكلم يذكره حتى يوهم السامع أنه لا يزول عن الخاطر .

٥ – أن المتكلم قد يحبه ويستلذ بذكره ؛ فيذكره دائما في بداية الجملة .

هذه الأسباب هي مقتضى الحال ، وتقديم المبتدأ هو حال اللفظ أو صورة اللفظ .

وهذا يعني أن تعريف القزويني يمكن أن يتلخص في أن علم المعاني هو العلم الذي يدرس اللفظ في كل حالاته : مفردا أو جملة أو عبارة ونصا ، وما يدل عليه من غرض أو سياق ..جاء به على هذه الصورة . وحالات اللفظ حددها علم النحو والصرف ، وجاء هو فلخص الأغراض في : الاحتياط و التنبيه و الإيضاح و التقرير و التعظيم و التحقير و التبرك و الاستلذاذ و التمييز و البيان من حال البعد و القرب و الاستغراق و التوكيد و رفع التوهم والتفصيل والاختصار والشك والإيهام والإباحة والتخيير والتقليل والتكثير...وبهذا يظهر للدارس لهذا العلم الحالة اللفظية وغرضها .

* <u>نظرية النظم عند عبد القاهر وعلم المعاني عند القزويني :</u>

إن ما قدمه القزويني في تعريف علم المعاني كان تلخيصا منطقيا لتعريف عبد القاهر الجرجاني لنظرية النظم ...فهل أجاد القزويني في تلخيصه ؟ ، وهل طابق ما كتبه عبد القاهر أو اختلف عنه ؟ .

لا يختلف القزويني كثيرا في ذلك عما رآه عبد القاهر في نظرية النظم ، فقد رأى عبد القاهر أن المتكلم يرتب المعاني في نفسه ، و يرتب الألفاظ تبعا لمعانيه متوخيا معاني النحو في معاني الكلم ؛ فهو بين أمرين :

الأول : صورة لفظية مصاغة على نسقين هما معاني النفس و معاني النحو .

الثاني : أغراض و معانٍ تنطلق منها هذه الصورة اللفظية و تراعيها .

و قد أطلق القزويني على الأولى : أحوال اللفظ . و على الثانية : الحال (مقتضى الحال) ، وكان عبد القاهر قد أطلق على الأولى : النظم (معاني النحو)، وأطلق على الثانية : معاني الكلام . ويقول عبد القاهر عن النظم في علاقة تنظيمية بين معاني النحو (أحوال اللفظ) و معاني الكلام (الحال = مقتضى <u>الحال</u>) : " اعلم أنا إذا أضفنا الشعر = أو غير الشعر من ضروب الكلام = أو قائله ، لم تكن إضافتنا له من حيث هو كَلِمٌ و أوضاع لغةٍ ، و لكن من حيث تُوخِّيّ فيها (النظم) ، الذي بينا أنه عبارة عن توخي معاني النحو في معاني الكلم ، وذلك أن من شأن الإضافة الاختصاص ، فهي تتناول الشئ من الجهة التي تختص منها بالمضاف إليه ، فإذا قلت : غلام زيد ، تناولت الإضافة الغلام من الجهة التي تختص منها بزيد ، وهي مونه مملوكا ." (١١) . فالنظم قائم على توخي معاني النحو في معاني الكلام ، أي ترتيب الألفاظ في الجملة خضوعا لمعاني الكلام وأغراضه المختلفة ، مثل إفادة كون غلام زيد مملوكا في جملة : غلام زيد حيث تفيد الإضافة الملكية ، وهذا من معاني الكلام وأغراضه .

ويفسر عبد القاهر ترتيب الألفاظ في الجمل تبعا لمعاني النحو قائلا :

" واعلم أنك إذا رجعت إلى نفسك علمت علما لا يعترضه الشك ، أن لا نظم في الكلم ولا ترتيب ، وحتى يعلق بعضها ببعض ، ويبنى بعضها من بعض ، وتجعل هذه بسبب من تلك .وهذا ما لا يجهله عاقل ولا يخفى على أحد من الناس .

وإذا كان كذلك ، فبنا أن ننظر إلى التعليق فيها والبناء ، وجعل الواحدة منها بسبب من صاحبتها ، ما معناه وما محصوله ؟ وإذا نظرنا في ذلك ، علمنا أن لا محصول لها غير أن تعمد إلى اسم فتجعله فاعلا لفعل أو مفعولا ، أو تعمد إلى اسمين فتجعل أحدهما خبرا عن الآخر = أو تتبع الاسم اسما على أن يكون الثاني صفة للأول ، أو تأكيدا له ، أو بدلا منه = أو تجيء باسم بعد تمام كلامك على أن يكون صفة أو حالا أو تمييزا = أو تتوخى في كلام هو لإثبات معنى ، أن يصير نفيا أو استفهاما أو تمنيا ، فتدخله عليه الحروف الموضوعة لذلك = أو تريد في فعلين أن تجعل أحدهما شرطا في الآخر ، فتجيء بهما بعد الحرف الموضوع لها المعنى ، أو بعد اسم من الأسماء التي ضمنت معنى ذلك الحرف ، وعلى هذا القياس .

وإذا كان لا يكون في الكلم نظم ولا ترتيب إلا بأن يصنع بها هذا الصنيع ونحوه ، وكان ذلك كله مما لا يرجع منه إلى اللفظ شيء ، ومما لا يتصور أن يكون فيه ومن صفته ، بان بذلك أن الأمر على ما قلناه ، من أن اللفظ تبع للمعنى في النظم ، وأن الكلم تترتب في النطق بسبب من ترتب معانيها في النفس ، وأنها لو خلت من معانيها حتى تتجرد أصواتا وأصداء حروف ، لما وقع في ضمير ولا هجس في خاطر ، أن يجب فيها ترتيب ونظم ، وأن يجعل لها ؟أمكنة ومنازل ، وأن يجب النطق بهذه قبل النطق بتلك . والله الموفق للصواب " (١٢) .

فعبد القاهر يرسم العملية الكلامية كالآتي :

أ- معان نفسية في النفس الإنسانية من تأكيد أو تشديد أو أمر أو نهي ...

ب- ترتيب الألفاظ في جمل تحمل هذه المعاني من أمر ونهي واستفهام وهي جمل ذات تراكيب نحوية اصة تؤدي هذه المعاني وتحملها .

ج- القارئ والمتلقي يستمع لهذه الجمل ويدرك معانيها من جملها التي دلالاتها الخاصة بها .

د- كل كلام له حالتان : الأولى لفظية تنتظم على معاني النحو ، والثانية معاني وأغراض تدل عليها هذه الجمل .

ويوضح عبد القاهر هذه الأمور بشكل أكثر تفصيلا في قوله في موضع آخر :

" اعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو ، وتعمل على قوانينه وأصوله ، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها ، وتحفظ الرسوم التي رمت لك ، فلا تخل بشئ منها .

وذلك أنا لا نعلم شيئا يبتغيه الناظم بنظمه غير أن ينظر في وجوه كل باب وفروقه ، فينظر في الخبر إلى الوجوه التي تراها في قولك : زيد منطلق ، وزيد ينطلق ، وينطلق زيد ، ومنطلق زيد ، وزيد المنطلق ، والمنطلق زيد ، وزيد هو المنطلق ، وزيد هو منطلق.

وفي الشرط والجزاء إلى الوجوه التي تراها في قوله : إن تخرج أخرج ، وإن خرجت خرجت ، وإن تخرج فأنا خارج ، وأنا خارج إن خرجت ،و أنا إن خرجت خارج ...

وفي الحال إلى الوجوه التي تراها في قولك : = جاءني زيد مسرعا ، وجاءني يسرع ، وجاءني وهو مسرع أو وهو يسرع ، وجاءني قد أسرع ، وجاءني وقد أسرع .

فيعرف لكل من ذلك موضعه ، ويجيئ به حيث ينبغي له .

= وينظر في الحروف التي تشترك في معنى ، ثم ينفرد كل واحد منها بخصوصية في ذلك المعنى ، فيضع كلا من ذلك في خاص معناه ، نحو أن يجئ بما في نفي الحال ، وبـ لا إذا أراد نفي الاستقبال ، وبـ إن فيما يترجح بين أن يكون وأن لا يكون ، وبـ إذا فيما علم أنه كائن .

= وينظر في الجمل التي تسرد ، فيعرف موضع الفصل فيها من موضع الوصل ، ثم يعرف فيما حقه الوصل موضع الواو من موضع الفاء ، وموضع الفاء من موضع ثم ، وموضع أو من موضع أم ، وموضع لكن من موضع بل .

= ويتصرف في التعريف والتنكير والتقديم والتأخير في الكلام كله ، وفي الحذف والتكرار والإضمار والإظهار ، فيعيب بكل ذلك مكانه ، ويستعمله على الصحة وعلى ما ينبغي له . هذا هو السبيل " (١٣).

والنظم في صورته المعنوية ما هو إلا معان و أغراض تسبق عملية الصياغة عند المتكلم ، ويفهمها السامع بعد نهاية الصياغة اللفظية ، وهي حال ومقام يستدعي الصياغة .كما يقول : " و إذ قد عرفت أن مدار (النظم) على معاني النحو ، و على الوجوه و الفروق التي من شأنها أن تكون فيه ، فاعلم أن الفروق و الوجوه كثيرة ليس لها غاية تقف عندها

، و نهاية لا تجد لها ازديادا بعدها = ثم اعلم أن ليس المزية بواجبة لها في أنفسها ، و من حيث هي على الإطلاق ، و لكن تعرض بسبب المعاني و الأغراض التي يوضع لها الكلام ، ثم بحسب موضوع بعضها من بعض ، و استعمال بعضها من بعض " (١٤) .

ولا يدفع اللفظ المعنى إلى الظهور و إنما العكس ؛ فالمعنى هو الذي يدفع اللفظ إلى الظهور على أساس ترتيبه في النفس متوخيا معاني النحو كما يقول : " .. من أن اللفظ تبعٌ للمعنى في النظم ، و أن الكلام يترتب في النطق بحسب ترتيبه وترتب معانيه في النفس " (١٥) . و يقول أيضا : " لا معنى للنظم غير توخى معاني النحو فيما بين الكلام " (١٦) .

ومن أوضح الأمثلة التي توضح وجهة نظره تعليقه على قول البحتري :

بلونا ضرائب من قد نرى فما إن رأينا لفتح ضريبا
هو المرء أبدت له الحادثات عزما وشيكا ورأيا صليبا
تنقل في خلقي سؤدد سماحا مرجا وبأسا مهيبا
فكالسيف إن جئته صارخا وكالبحر إن جئته مستثيبا

ومعنى الأبيات أن الفتح بن خاقان الوزير العباسي – ذلك الوزير المبجل – رجل ليس ككل الرجال ، فهو ينماز بأمور كثيرة ؛ فهو الرجل الذي أكسبته الأيام حنكة وخبرة بما له من رأي صائب وعزم شديد ، وهو رجل يتمتع بأخلاق السادة النبلاء ، فكل أخلاقه سيادة ، وأعلى أخلاقه الكرم والشجاعة ، فهو الرجل الذي صهرته الأيام والأحداث ، وجعلت له الإرادة القوية والعزيمة الصادقة ، فقد اتصف بصفات الكمال ، فهو الكريم السمح والسيد الشجاع ؛ إذا استنجدته مضى معك كالسيف القاطع ، وإذا طلبت عونه وكرمه أعطاك الكثير ، فهو كالبحر الذي يفيض بمائه.

إن ما أثار إعجاب عبد القاهر الجرجاني في هذه الأبيات أن كل استخدام نحوي يعطيك غرضا جميلا ، فهو يرى أن تنكير كلمتي (خلقي سؤدد) فيه تعظيم ، ، ثم تكرار ذلك في قوله : كالبحر ، فيه نوع من التعظيم والإعجاب بشجاعته وكرمه ، وكذلك في تقديم جواب الشرط على أداة الشرط وفعلها في البيت الأخير يعطي نوعا من الحركة والجمال ، ولذلك يعبر الجرجاني عن هذه الإعجاب الذي يرده إلى النظم أي في طريقة ترتيب

الكلمات في الجمل وتنوع الجمل ما بين الاسمية والفعلية والشرطية والخبرية معقبا على الأبيات قائلا :

" فإذا رأيتها قد راقتك وكثرت عند ووجدت لها اهتزازا في نفسك ، فعد وانظر في السبب ، فإنك تعلم ضرورة أن ليس أنه قدم وأخر ، وعرف ونكر وحذف وأضمر وأعاد وكرر ، وتوخى على الجملة وأجمل في الوجوه التي يقتضيها علم النحو ....أفلا ترى أن أول شيئ يروقك منها قولك : (هو المرء أبدت له الحادثات) ، وفي قوله : (تنقل في خلقي سؤدد) ، بتنكير السؤدد ، وإضافة الحالتين إليه ، ثم قوله : (كالسيف) ، وعطفه بالفاء مع حذف المبتدأ لأن المبتدأ ؛ لأن المعنى لا محالة فهو كالسيف ...ثم تكريره الكاف في قوله : وكالبحر ، ثم أن قرن إلى كل واحد في التشبيهين شرطا جوابه فيه . ثم أن أخرج من الشرطين حالا على مثال ما أخرج من الآخر ، وذلك قوله صارخا ومستثيبا ها هنا ، ألا ترى حسنا تنبه إلى النظم ليس ..." (١٧) .

وعليه فعبد القاهر يستنتج من كل صياغة لفظية غرضا وحالا ، ومع تعدد التراكيب و اختلافها تتعدد المعاني ، وكذلك تختلف باختلاف الجمل و التراكيب .

و في هذا كله لا يختلف القزويني عن عبد القاهر إلا في صياغته و عرضه لتعريف علم المعاني ؛ غير أن الفارق الوحيد بينهما هو في طريقة العرض ...فقد عرض الجرجاني نظرية النظم بطريقة التحليل والتذوق والاستنتاج بينما عرض القزويني تعريف علم المعاني بطريقة منطقية صارمة محدودة ، واختار الأمثلة جافة وباردة .

لقد استنتج عبد القاهر الجرجاني القعدة من المثال ، أي المثال أولا والقاعدة ثانيا ؛ بينما وضع القزويني القاعدة أولا ، ثم أيدها بمثال على طريقة المتكلمين والمناطقة .

ثانيا : أبواب علم المعاني :

حصر البلاغيون المتأخرون علم المعاني في ثمانية أبواب هي :

الأول : أحوال الإسناد الخبرى .

الثاني : أحوال المسند إليه .

الثالث : أحوال المسند .

الرابع : أحوال متعلقات الفعل .

الخامس : القصر .

السادس : الإنشاء .

السابع : الفصل و الوصل .

الثامن : الإيجاز و الإطناب و المساواة (١٨) .

وقد انحصرت هذه الأبواب في ثمانية أبواب نظرا لطبيعة تقسيم البلاغيين ، فقد قسم البلاغيون الكلام إلى نوعين هما : الخبر والإنشاء بناء على النسبة إلى الواقع و تطابقه معه أم لا . فالخبر ما طابق الواقع أو خالفه ، أما الإنشاء ما لا يحتاج إلى مطابقة الواقع أو مخالفته .

ومن هنا كانت الأقسام الخمسة الأولى عن الخبر ، فكان الأول عن أحوال الإسناد الخبري ، وكان الثاني عن أحوال المسند إليه ، وكان الثالث عن أحوال المسند ، وكان الرابع عن أحوال متعلقات الفعل من منصوبات أو مجرورات .

وقد نظر البلاغيون إلى الخبر على أنه : مسند إليه ومسند و إسناد ؛ فالمسند ما كان فعلا في الجملة الفعلية ، أو ما كان خبرا في الجملة الاسمية ، فأما المسند إليه ما كان فاعلا في الجملة الفعلية أو متصلا به أو في معناه كالصفات المشبهة و اسم الفاعل و المفعول و الزمان و المكان تدخل متعلقاته هذه في الخبر، وما كان مبتدأ في الجملة الاسمية ، وأما المتعلقات ، فهي مكملات الجملة الفعلية من منصوبات كالمفاعيل (المفعول به والمفعول فيه والمفعول المطلق والمفعول لأجله) ، وكذلك المجرورات (المجرور بالحرف والمجرور بالإضافة) وكذلك التوابع ...وغيرها ، وهو ما أشار إليه النحويون من قبل بكلمة فضلة

، فقد أشاروا إلى المسند والمسند إليه بكلمة العمدة ، وأشاروا إلى مكملات الجملة بكلمة فضلة ..

وعالج البلاغيون في الباب الخامس أسلوب القصر ، وفي الباب السادس أسلوب الإنشاء من أمر ونهي ودعاء وتمني وغيرها وجمل الشرط والاستفهام وهي تخص الجمل

وعالج البلاغيون في الباب السابع الوصل والفصل فيما بين الجمل ، مما يكون العبارات ، وفي الباب الثامن عالجوا مسائل الإيجاز والإطناب والمساواة (١٩) ، وهي مسائل تخص العبارات .

وهي مسائل كثيرة درسها البلاغيون المحدثون ، وأمعنوا فيها النظر ، وقارنوا بين وبين تطبيقها على النصوص الأدبية ... فتبين لهم أن ما ذكره البلاغيون القدماء في هذه الأبواب القديمة يمكن أن يقسم إلى ثلاثة مباحث يمكن تطبيقها لتعالج النص بكامله وتقسم كالآتي :

الأول :بلاغة الكلمة : وفيها تدرس الكلمة في الجملة سوا أكانت مسندا أو مسندا إليه أو متعلقة من خلال علاقات الذكر والحذف أو النكرة والمعرفة أو التقديم والتأخير لمعرفة الجوانب الجمالية التي تضيفها إلى النص . أي أحوال المسند و أحوال المسند إليه و أحوال الإسناد تدرس الكلمة داخل الجملة .. و يضاف إليهم دراسة المتعلقات

الثاني : بلاغة الجملة : وفيها تدرس أحوال الجملة المفردة من حيث استعمالات الترتيب النحوي أو ترتيب القصر أو أساليب الإنشاء المتعددة من أمر ونهي واستفهام وشرط وذلك لمعرفة الجماليات الأسلوبية التي تضيفها للنص .

الثالث : بلاغة النص : و فيه تدرس حالات الفصل والوصل بين الجمل وحالات الإيجاز والإطنب والمساواة لمعرفة المعاني الجمالية التي تنتظم معاني النص بكامله ، ويضاف إليها علاقات استخدمها دارسو فقه اللغة قديما ، وهي علاقات الترادف والاشتقاق والتضاد.

وبهذا أخرج البلاغيون المحدثون علم المعاني إلى دراسة تطبيقية جمالية تدرس جماليات النص الأدبي بكامله .

وقد اتجه بعض البلاغيين إلى دراسة النص من خلال نظريات الأسلوب التي ترى أن النص تركيب قائم على أساسين هما :

الأول : الكلمة في كل حالاتها من الذكر والحذف أو التنكير والتعريف أو التقديم والتأخير وباعتبارها اختيارا معجميا بين مثيلاتها المعجميات .

الثاني : النص وما فيه من تراكيب جملية ، ينضم بعضها إلى بعض متعددة متشابكة بفعل التضام والاختيار ، ولكل كلمة ولتراكيبها جماليات أسلوبية ، تتمثل في الأغراض والأحوال ...مما ينتج في النهاية علم التراكيب أو علم النص الذي يظهر الوظائف الشعرية .

و لذلك تقسم هذه الأبواب إلى :

الأول :جماليات الكلمة : وهو خاص بوضعية الكلمة ، و هو أحوال الإسناد و المسند و المسند إليه و أحوال متعلقات المسند .

الثاني : جماليات الجملة : وهو خاص.

الثالث : جماليات النص : وهو خاص بتركيب الجمل ، و هو أحوال الفصل و الإيجاز و الإطناب و المساواة .

ثالثا : قسمي علم المعاني : الخبر والإنشاء :

قسم البلاغيون الكلام إلى نوعين : خبر وإنشاء :

أولا : الخبر :

١ – تعريف الخبر : وقد عرفه القزويني بأنه : " أن يكون لنسبته خارج تطابقه أو لا تطابقه " (٢٠) ، ومقصود بنسبة : التعلق بين طرفيه المسند والمسند إليه ، أى مضمونه أي ما كان لمضمونه واقع ملموس خارجي يطابقه بالإيجاب أو لا يطابقه بالسلب أي يحتمل مضمونه الصدق والكذب ، نحو الشمس مشرقة ...

فهذه الجملة لها مضمون أو معنى ينبع من إسناد الإشراق إلى الشمس ، وهذا المضمون يحتمل الصدق أو الكذب من خلال النظر إلى الكون ؛ فإذا كانت الشمس مشرقة فعلا فالخبر صادق ، وإذا كانت غير مشرقة ؛ فالخبر كاذب .

ولما كان مضمون الجملة يرتد إلى ركنيها المبتدأ والخبر يهما ...فقد بحث البلاغيون عن مسميات النحو ، وتميز البلاغة فاختاروا مصطلحي المسند والمسند إليه ، وقد أشار سيبويه إلى هذين المصطلحين في كتابه (الكتاب) في الفصل الذي عقده وأسماه المسند والمسند إليه ، وبين المقصود منهما ، ورغم أن هذين المصطلين قد قيلا من رجل نحو ؛ غير أنهما لم يستعملا كثيرا عند النحاة ، واستعملهما البلاغيون (٢١) .

فقد تابع البلاغيون وعبد القاهر الجرجاني سيبويه في هذين المصطلحين حيث قال عبد القاهر : " ومختصر كل الأمر أنه لا يكون كلام من جزء واحد ، وأنه لا بد من مسند ومسند إليه ، وكذا السبيل في كل حرف رأيته يدخل على جملة ..." (٢٢) .

وأشار عبد القاهر إليهما بالمخبر به والمخبر عنه في قوله : " اعلم أن معاني الكلام كلها معان لا تتصور إلا فيما بين شيئين ، والأصل والأول هو الخبر . وإذا أحكمت العلم بهذا المعنى فيه عرفه ، وعرفته في الجميع ، ومن الثابت في العقول والقائم في النفوس، أنه لا يكون خبر حتى يكون مخبر به ومخبر عنه " (٢٣) .

وأطلق البلاغيون على المسند إليه مصطلح المحكوم عليه ، ويقصدون به المبتدأ أو الفاعل ركني الجملة الأساسيين أو عمدتا الجملة ، كما يطلقون على المسند المحكوم به ،

ويقصدون به الخبر والفعل ؛ حيث يحكم الخبر على المبتدأ ، ويحكم الفعل على الفاعل .
فإذا قلنا : المدرس مربي ... فإننا نحكم بالتربية للمدرس ، أو أسندنا التربية إلى المدرس ... فالمدرس محكوم عليه أو مسند إليه ، والخبر مربي مسند أو محكوم به ، والمعنى أو المضمون هو نتاج هذا الإسناد ، وهو خبر يحتمل الصدق والكذب بناءا على مطابقته للواقع الخارجي المعيش .
وإذا قلنا : تفتحت الزهور : فإننا قد حكمنا على الزهور بالتفتح ،أسندنا التفتح للزهور ، فالزهور محكوم عليه أو مسند إليه ، والتفتح محكوم به ، والمعنى الناتج من هذا التعلق والإسناد خبر يحتمل الصدق أو الكذب بناءا على مطابقته للواقع المشاهد .
إننا في حقيقة الأمر أمام عملية تواصلية قطباها أو طرفاها : المتكلم والسامع وبينهما رسالة والرسالة هي الخبر ، فالخبر رسالة ذات مضمون ، والرسالة ذات شقين هما : المسند إليه والمسند ، والمستمع يعرف – من خلالهما – المضمون ، وينظر في الواقع ، ويحكم بما يراه على صدق الخبر أو كذبه ؛ فإذا طابق المضمون الواقع فهو صادق ، وإذا خرج عن مطابقة الواقع فهو كاذب .
غير أن هناك كثير من الجمل الخبرية التي لا تحتاج إلى في تصديق مضمونها ، حيث أن مضامينها صادقة قطعا كآيات القرآن الكريم ، فهي كلها أخبار صادقة قطعا دون النظر فيها ، وكذلك أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم كلها صادقة ، وكذلك الحقائق الكونية اليقينية الثابتة كاستدارة الأرض ، وتجمد الماء وسيلانه وتبخره ...وغير ذلك من الأمور التي تؤكدها التجربة والمنطق ، ولا يجوز فيها تكذيب قائلها لأنها مطابقة للواقع الخارجي .
ويمكن الحكم على الشعر والنثر بالصدق أو بالكذب على أخبار من مثل قول كعب بن زهير في وصف امرأته :

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول ... متيم إثرها لم يفد مكبول
وما سعاد غداة البين إذ رحلوا ... إلا أغن غضيض الطرف مكحول
تجلو عوارض ذي ظلم إذا ابتسمت ... كأنه منهل بالراح معلول

إن الخبر في مضمون هذه الأبيات هو وصف كعب لامرأته سعاد بصفات الجمال المثالية : ففي صوتها غنة ، وفي نظرها فتور ، فهي فاترة الطرف ، أو ناعسة الطـرف منكسرة الأجفان وكاحلة العينين ، وهي ذات أسنان بيضاء تضيئ الظلام ببياض أسنانها ، وهي ذات ثغر جميل الرائحة كأنه قد سقي بالخمر ... مطابقة مضامينها لصورة سعاد محبوبة الشاعر على الحقيقة والواقع وصفات محبوبته الحقيقية ، فإذا كانت صفاتها حقيقة فالأخبار صادقة ، وإذا كانت على عكس ذلك فالأخبار كاذبة .

٢ – الغرض من الخبر :

الخبر هو رسالة ، وهي إما أن تكون للإفادة أو للإقناع في علاقة جلية بين المتكلم والسامع ؛ فالمتكلم يريد أن يفيد السامع بمعلومة أو يقنعه بشئ ... ومن ذلك فإن أغراض الخبر أنواع وهي :

أ– فائدة الخبر (إفادة مضمون الجملة) : إذا كان ا يريد بخبره الإفادة بمضمون الجملة ، والسامع لا يعلم حقيقة الخبر من قبل ...سمي الخبر : (فائدة الخبر) ؛ فإذا قلت لزملائك بعد الامتحان : ظهرت نتيجة الامتحان ...انتبه إليك زملاؤك جميعا ، وحاولوا معرفة الخبر بحثا عن فائدته لأنهم لم يسمعوه من قبل .

ب– لزوم الفائدة : إذا كان المتكلم لا يريد إخبار المخاطب فقط بالخبر ؛ وإنما يريد أن يؤكده أو يقنعه به لأن السامع لا يجهله بل يعرفه ... سمي الخبر هنا لزوم الفائدة ، كقولك : ظهرت النتيجة ونجح من نجح ورسب من رسب ..فإن المتكلم لا يريد أن يخبر زملاءه بالنتيجة ، وإنما يريد أن يفهمهم بعلمه بالنتيجة ويؤكد على ذلك بأنهم علموها من قبل .

ج – الإفادة بغرض بلاغي (خروج الخبر عن مقتضى الظاهر) : وقد لا يريد المتكلم أن يخبر المخاطب بحكم الخبر أو إفادته أو لزوم الفائدة ؛ وإنما يريد أن يخرج إفادة الخبر لمعنى آخر غير الخبر أي لغرض بلاغي كالمدح أو الذم أو الفخر أو الهجاء أو الرثاء أو الحكمة ، ويضمن سياق كلامه ما يوحي بذلك ، ومن الأغراض البلاغية التي يخرج فيها الخبر عن مقتضى الظاهر :

١ – المدح : وذلك مثل قول النابغة الذبياني في وصف النعمان بن المنذر :

ألم تر أن الله أعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب

فإنك شمس والملوك كواكب إذا طلعت لم يبد منهن كوكب

فالشاعر هنا يعطي أخبارا هي أن : النعمان بن المنذر قد حاز الرفعة والمنزلة التي لم يصل إليها أي ملك ، وهو كالشمس التي إذا طلعت كسفت النجوم بضوئها ، واختفت كل الكواكب ...وهذه أخبار مضمونها لا يحتمل التصديق أو التكذيب ...وإنما الخبر قد خرج الإخبار إلى غرض آخر هو المدح .

وكذلك في قول المتنبي أيضا يمدح سيف الدولة :

ولله سر في علاك وإنما كلام العدا ضرب من الهذيان

فالشاعر هنا يمدح سيف الدولة الحمداني ، بأنه رجل جعل الله له منزلة عالية لم يصلها أحد ، وكلام أعدائه عنه هذيان . في أخبار غرضها المدح .

٢- الفخر : كما في قول عمرو بن كلثوم :

إذا بلغ الفطام لنا صبي تخر له الجبابر ساجدينا

فالشاعر لا يريد أن يخبرنا أن قومه يشربون من الماء قبل الناس ، ثم يشرب الناس بعدهم عكارة مائهم ، ولا يريد أن يخبرا أن الطفل الرضيع عندما يكبر يصبح ملكا تخر له الجبابرة وتسجد ، وإنما يرد أن يفخر بأن الجبابرة يخضعون لكل من في قبيلته حتى الصبيان الذين لم يبلغوا الفطام بعد .

٣- إظهار الضعف والخشوع : كما في قول زكريا عليه السلام مخاطبا رب العزة ، في قوله تعالى : (قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيّاً) (مريم:٤) ، وذلك بغرض إظهار الضعف والخضوع والخشية لله تعالى .

٤- الترغيب : كما في قوله تعالى : (إِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ) (البقرة:١٨٦) ، فهذا ترغيب من رب العزة لعباده أن يعبدوه ، ويسألوه ؛ فهو العاطي الوهاب بغير حساب .

٥- الاستعطاف : كما في قول إبراهيم بن المهدي يخاطب المأمون ويستعطفه :

أتيت بجرم عظيم وأنت للعفو أهل

فإن عفوت فمن وإن قتلت فعدل

فالشاعر يسترحم ممدوحه ، ويظهر ما فيه من صفات العفو والكرم والحق ؛ فيستعطف قلبه من الانتقام منه .

٦– إظهار الأسى والحزن : كقول المتنبي يرثي :

غدرت يا موت كم أفنيت من عدد   بمن أحببت وكم أسكنت من لجب

فالشاعر هنا يأسى ويحزن على من مات من الأحبة .

٧– الحث وتحريك الهمة : كقول الشاعر :

وليس أخو الحاجات من بات نائما   ولكن أخوها من يبيت على وجل

وهذا حث وتشجيع على طلب الأمور والحاجات ، فمن طلب الشئ لابد أن يسعى إليه ولا ينام أو يتكاسل .

٨– التحذير : كقول الرسول صلى الله عليه وسلم محذرا من الطلاق : " إن أبغض الحلال عند الله الطلاق ..." ، فهو يحذر من الطلاق ولا يشجع عليه ؛ رغم أنه حلال ؛ غير أنه بغيض .

٩– التوبيخ : مثل قولك لتارك الصلاة ، وهو يعلم أنها واجبة : " الصلاة واجبة " ، وقولك لمن لا يؤدي الزكاة ، وهو قادر على دفعها ولا يدفعها : " الزكاة واجبة " .

٣– أنواع الخبر : (٢٤)

يتنوع الخبر – حسب حالة المخاطب الذهنية ومعرفته بمضمون الجملة – إلى أنواع هي : الخبر الابتدائي ، والخبر الطلبي ، والخبر الإنكاري كما في الأمثلة الآتية :

١– الخبر الابتدائي : إذا كان المخاطب خالي الذن من الحكم مترددا فيه جاء الخبر خاليا من أدوات التوكيد ؛ لأنه سمع بالخبر لأول مرة نحو : حضر المدرس ، عمرو ذاهب ، ظهرت النتيجة ......والخبر هنا يسمى ابتدائيا لأن المخاطب عرفه لأول مرة .

٢– الخبر الطلبي : إذا كان المخاطب قد عرف الخبر ، ورغم ذلك تردد في الحكم عليه وطلب معرفته والتأكد منه ، فإنه لابد من تقوية الخبر حتى يزول التردد عند السامع ،ويسمى الخبر طلبيا . في قولك : إن أخاك قدم ، حيث أكد الخبر بإن لإزالة التردد .

ومثل قولك لرجل ينتظر شهر رمضان : طلع الهلال ، وحان وقت الصيام ، وهنا يقـــول لك ، أو قد تأكدوا من ذلك ، فقلت : نعم ثبتت رؤية الهلال . وهنا أكـــدت للـــسامع الخبر بأدوات التأكيد : قد . ليزول تردده وشكه .

٣- الخبر الإنكاري : إذا المخاطب قد عرف الخبر وتأكد منه ، ورغم ذلك أنكره ؛ فإنه يحتاج إلى تأكيده بقوة حسب درجة إنكار المنكر ، ويسمى هذا الخبر إنكاريا . نحو :

إن النتيجة قد ظهرت ، إن العيد لقادم .

وكلما اشتد إنكار المنكر زيد في التأكيد ...ففي سورة يس أخبر الرسل أصحاب القريـــة أنهم مرسلون إليهم من قبل الله تعالى فقالوا : إنا إليكم مرسلون ، وعندما أنكر أهل القرية أنهم رسل الله ...زيد في التأكيد والرد في قولهم : ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون ...

فأكدت الجملة الاولى بإن ، وزيد في تأكيد الجملة الثانية بإن واللام ، وذلك في قوله تعالى : (إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ (١٤) قَـــالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ (١٦) وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلاغُ الْمُبِينُ (يّـــس:١٤ – ١٧) .

وقد أكد البلاغيون هذه الحالات المركزة على المخاطب بمضمون الجملة بما ذكر في جواب أبي العباس المبرد للكندي الفيلسوف ...

فقد قال الكندي الفيلسوف لأبي العباس المبرد : إني أجد في كلام العرب حشوا .

فقال أبو العباس : في أي موضع وجدت ذلك .

قال الكندي : أجد العرب يقولون يقولون : عبد الله قائم ، ثم يقولون : إن عبد الله قائم ، ثم يقولون : إن عبد الله لقائم . فالألفاظ متكررة والمعنى واحد .

فقال أبو العباس المبرد : بل المعنى مختلف لاختلاف الألفاظ ؛ فقولهم :عبـــد الله قـــائم : إخبار عن قيامه ، وقولهم : إن عبد الله قائم : جواب عن سؤال سائل ، وقولهم إن عبد الله لقائم : جواب عن إنكار منكر قيامه ، فقد تكررت الألفاظ لتكرر المعاني .

فقال المحدث : فما حار الفيلسوف جوابا .

٤ – خروج الخبر عن مقتضى الظاهر :

وإلقاء الخبر يكون على حسب حالة المخاطب ، وهو ما يقتضيه ظاهر الخـبر ؛ غـير أن المتكلم قد يلاحظ بعضا من الأمور التي تجعل المتكلم يخرج كلامه – مراعاة لها – علـى خلاف ما يقتضيه الظاهر ، ومن هذه الأمور :

١ – إنزال خالي الذهن منزلة المتردد الشاك ، أي يكلم الشخص لأول مرة كما لو كـان مترددا في هذا الكلام وسمعه من قبل .كما في قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ) (الحج:١) ، فإن الخطاب هنا هو خطاب للناس كافة ؛ غير أنه يفيد أنه نوع من التحذير قد سبق بخبر آخر...فنحس منها أنها تعامل هؤلاء الناس كما لو كانوا قد دعوا للإيمان وترددوا فيه . فهذا خطاب لخالي الذهن كما لو كان مترددا شاكا في الإيمان ؛ ولذلك ألقي الخبر على الناس مؤكدا على خلاف الظاهر ، وكان الأولى أن يكون غير مؤكد فهو أسلوب ركيك.

٢ – إنزال المنكر منزلة غي المنكر : أي كمخاطبة الكفار بكلام المؤمنين ، أي يوجه للمنكر الأدلة والبراهين مجردة من التوكيد كما لو كان المخاطب مؤمنا كما في قوله تعـالى : (وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ) (البقرة:١٦٣) ، حيث وجه الله سبحانه وتعالى حديثه للكفار – وهم منكرون للوحدانية والإيمان – بون توكيد كما لو كـانوا مؤمنين موحدين . وكما في قوله تعالى : (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِـدَّاءُ عَلَـى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْـوَاناً سِـيمَاهُمْ فِـي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْأِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً) (الفتح:٢٩)، كما في قوله تعـالى : ()إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى) (طـه:١٥)

٣– إنزال غير المنكر منزلة المنكر : كما يخاطب المؤمن كما لو كان كافرا ، وفي حالة ما يظهر منه دليل الإنكار ، من مثل قوله تعالى : (ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ) (المؤمنون:١٥) ، فقد خاطب المؤمن بالموت والبعث والنشور والحساب ، كما لو كان غير مؤمن بهـم ، وذلك في حالة غفلة المؤمنين عن الموت .

ومن ذلك قول حجل بن نضلة :

جاء شقيــق عارضا رمحه   إن بني عمك فيهم رماح

فالشاعر يخاطب شقيقا ابن عمه ، وقد جاء واضعا رمحه موضع المحــارب دليــل علــى الاستعداد للحرب والقتال والإعجاب بنفسه ، فخاطبه وهو غير منكر لشجاعته وألقــى إليه الخبر كما لو كان منكرا لشجاعته قائلا : إن بني عمك فيهم أيضا رماح كرماحــك وشجاعة كشجاعتك ، وهو دليل على التهكم والسخرية .

والشاهد فيه : تتريل غير المنكر للشئ مترلة المنكر له إذا ظهر عليه شــئ مــن أمــارات الإنكار (٢٥) .

وهكذا كان الخبر رسالة بين المبدع والمتلقي في العملية الاتصالية ، فالمبدع يرسل كلامه إلى المتلقي ، وتغير هذه الرسالة حسب غرض المبدع وحالة المتلقي ، وأن أي تغير فيه يعود إلي تغير في التأثير على المتلقي .

ثانيا : الإنشاء :

وهو ما لم يكن لنسبته خارج تطابقه أو لا تطابقه ، أو هو ما لا يكون لنسبته خارج أصلا ، (٢٦) أي هو الكلام الذي لا يحتمل الصدق أو الكذب ، لأنه لــيس لمدلولــه وجــود خارجي يمكن أن يطابقه أو لا يطابقه ؛ حيث الغرض منه الطلب أو غير الطلب ، ولــيس المقصود منه مطابقة الواقع الخارجي أو عدم مطابقته .

مثل : يا بني اجتهد في عملك ، وذاكر دروسك ، واسمع كلام والديك ، ولا تخف .

وقد احتوت هذه العبارة على جمل لها مدلولات ومعان بين الأمر والنهي ، ولا تــشير إلى واقع خارجي يمكن أن تطابقه أو تكذبه .

وقد قسم البلاغيون الأساليب الإنشائية إلى نوعين :

الأول : أساليب طلبية : وهي ما تقتضي مطلوبا غير حاصل وقت الطلــب ولحظتــه ، كأساليب الأمر والنهي والاستفهام والتمني والنداء .

الثاني : أساليب غير طلبية : وهي ما لا تقضي طلبا غير حاصل وقت الطلب :

كأسلوب التعجب ، نحو : ما أجمل القمر ..

وأسلوب المدح والذم نحو : حبذا الاجتهاد ولا حبذا الكسل

وأسلوب القسم نحو : والله إن الزواج حصن المرء .
وأساليب العقود نحو : بعت واشتريت وزوجت ...
وأفعال المقاربة والرجاء والشروع نحو : كاد – قرب – أوشك / حرى إخلولق / جعل طفق أخذ شرع ...
وستناقش هذه الأساليب في الفصل المخصص عن الجملة .

ولا يختلف مصطلح النظم ولا تعريف القزويني عما هو موجود في علم الأسلوبية ، حيث تنحصر مكونات عملية التواصل اللغوي في الأسلوبية الوظيفية ، كما أوضحها جاكبسون – في عدة مكونات أساسية هي المرسل والمرسل إليه والرسالة والمرجع والقناة الاتصالية والسنن ...مترابطة فيما بينها ؛ إذ يوجه المرسل رسالة إلى المرسل إليه ، وتقتضي الرسالة سياقا تحيل عليه ، ويدركه المرسل إليه ، وتقتضي الرسالة سننا مشركة كليا أو جزئيا بين المرسل والمرسل إليه ، كما تقتضي الرسالة أخيرا اتصالا ؛ أي قناة فيزيقية وربطا نفسيا بين المرسل والمرسل إليه يقيم ويحافظ عليه فيما بينهما (٢٧)٠
وقد مثل جاكوبسون ذلك ب :

مرجع أو سياق

مرسل ٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠رسالة ٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠ مرسل إليه (٢٧)

قناة اتصال

سنن مشتركة

ويقصد بالمرسل **sender** المتكلم أو الكاتب (٢٨) أو الشاعر أو المبدع ٠٠وغيرهم ممن يصدر عنهم الكلام العادي أو العمل الفني في تنوعاته المختلفة (شعر –قصة –مسرحية – مقالة) . ويقصد المستقبل المرسل إليه أو المستمع أو القارئ (٢٨) أو الناقد ممن يتوجه إليهم الكلام العادي والعمل الأدبي ... ولا يختلف دور الناقد عن دور المستقبل المشارك المفسر (٢٩) . ويقصد بالرسالة محتوى الإرسال (٣٠) أو النص الأدبي (٣١) أو المادة التي

يكتبها (٣٢) المرسل . ويقصد بالمرجع أو السياق وهو " البنية اللغوية المحيطة بالفونيم أوالمورفيم أو الكلمة أو الجملة " (٣٣) أو بمعنى أدق الموضوع (٣٤). ويقصد بالسنن أو الشفرة " رموز الاتصال أو شفرة الاتصال : اللغة باعتبار أن أصواتها وكلماتها وجملها رموز الاتصال بين الناس " (٣٥) ، كما يقصد بالقناة الاتصالية القناة أو الأداة أو الصلة التي تربط بين المرسل والمستقبل (المرسل إليه) (٣٦) وبمعنى أدق الكتاب (٣٧) ٠

وقد اهتم منظروا الأدب بعملية الاتصال ومكوناتها وطبقوها على الأدب ودراسته ؛ إلا أنهم حذفوا العنصر الخاص بالاتصال وهو القناة الاتصالية ، وأمكن " صياغة مخطط جاكبسون في إطار النظرية الأدبية على النحو التالي :

سياق

كاتب ٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠كتابة٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠قارئ أو ناقد (٣٨)

شفرة

ثم قدم بييرو جيرو تلخيصا أدق ، فقسم الرسالة إلى عنصرين هما المرجع (السياق أو المضمون) ، والشفرة (أو الرمز أو اللغة) ، والمرجع أو المضمون في عملية الايصال اللساني مثلا يتكون من الفكرة كما يتكون الرمز من اللغة " (٣٩) ٠وعلى ذلك يصبح المخطط الإيصالي الأدبي يتكون من :

السنن (اللغة)

رسالة التواصل أو القناة

مرسل أو المبدع --------الرسالة -----المرسل إليه أو القارئ والناقد (٤٠)

الكتابة أو الجريدة الراديو أو التمييز

المضمون أو المحتوى (الأفكار أو الموضع)

و يركز النص على العلاقة بين :

أولا : اللغة المعبرة :

ثانيا : المضمون أو المرجع (المحتوى والأفكار والمواضيع) :

أولا : اللغة :

تعتبر اللغة – في منظور علماء اللغة من تلاميذ دو سوسير – نظاما من العلاقات ؛ فهـي رموز اصطلاحية " أصوات ثم كلمات " ليس لها دلالة ذاتية في نفسها ، وإنما تتحدد دلالة كل عنصر من عناصرها من خلال علاقته بالعناصر الأخرى (٤١) ، وهناك نوعان مـن العلاقات : علاقات رأسية وعلاقات أفقية (٤١) ، والعلاقات الرأسية هـي علاقـات " ترابطية (تعتمد على تداعي المعاني) بين الكلمة وقريباهما أونظيراهما في الاشتقاق ، وبينها وبين مضاداهما ومرادفاهما ٠٠" (٤١) ، والعلاقات الأفقية هي العلاقات النحوية بين أجزاء الجملة بعضها البعض " فالفعل يتطلب فاعلا وبعض الأفعال يتعدى بنفسه وبعضها يتعدى بحرف جر وبعض الأفعال والصفات يتطلب نوعا معينا من الموصوفين " (٤١) ٠

ويتجلى موقف الأديب من هاتين العلاقتين (الرأسية والأفقية) في استخدام نمطين مـن السلوك اللفظي وهما " الاختيار والتأليف " (٤٢) ٠

فقد نظر الأسلوبيون إلى هذين الجانبين على أنهما التركيب اللغوي وإيحاؤه ، وركـزوا _خاصة جاكوبسون _ على مبدأ التضام والنظم ،وفسره بأنه " اختيار المتكلم لأدواتـه التعبيرية من الرصيد المعجمي للغة ،ثم تركيبه لها تركيبا تقتضي بعضه قـوانين النحـو ، وتسمح ببعضه الآخر سبل التصرف في الاستعمال ،فإذا بالأسلوب يتحدد بأنه توافق بين العمليتين :أي تطابق لجدول الاختيار على جدول التوزيع ،مما يفرز انسجاما بين العلاقات الاستبدالية التي هي علاقات عينية ،يتحدد الحاضر منها بالغائب ،والعلاقات الركنيـة ، وهي علاقات حضورية تمثل تواصل سلسلة الخطاب بحسب أنماط بعيدة عـن العفويـة والاعتباط " (٤٣) .

إن العملية التركيبية للغة تخضع لعنصرين هما :

١_ الاختيار على نطاق القطاع الرأسي في اختيار المتكلم لألفاظه من رصيده المعجمي على مستوى الاصطلاح والصورة ..وهو ما يمثل اختيار المتكلم الكلمة المناسبة لمـشاعره وعواطفه وأفكاره وفي موقفه المحدد .

٢_ التوزيع على نطاق القطاع الأفقي في ترتيب المفردات داخل الجملة الواحـدة ، وترتيب الجمل في العبارة ، وترتيب العبارات لتكون نصا بشكل عام على مستوى الوظيفة النحوية أو على مستوى نوعية تراكيب الجملة من إسناد أو تقييد .

ويمكن أن يضاف إلى هذين البعدين دراسة المعاني والأغراض المرتبطة بالتركيب ، مما يضيف بعدا جماليا للتركيب اللغوي في علاقاته بالمفردة والجملة والنص .
وهو علم المعاني عند السكاكي والقزويني والنظم عند عبد القاهر الجرجاني في تعريفهم للبلاغة مع مفارقة علماء الأسلوب في عصرنا للبلاغيين القدماء في " مسألة بقيت غامضة مشوشة لدى بلاغيينا القدماء ،وهي علاقة القواعد النحوية بالفن القولي " (٤٤) .

ثانيا : المضمون أو المرجع (المحتوى والأفكار والمواضيع) :

يعد المضمون أو المرجع هو الدلالة التي تبثها وتشير إليها اللغة بشقيها الإفرادي والتركيبي ، في علاقات رأسية أو استبدالية على جدول الاختيار ، وفي إطارها التركيبي على مستوى العلاقات الأفقية أو جدول التوزيع أو العلاقات الركنية وما يرتبط بها من سياق خارج النص ، ويتمثل في الموقف والظروف المحيطة بالنص ، والنسق الفكري العام أو ما يعرف بالسياق الثقافي .
ويمكن تلخيص ذلك في :
أ – المحتوى الداخلي أو السياق الداخلي أو النسق الداخلي من مفردات وتراكيب وجمل وعبارات في النص ، تضم النص كله .
ب – السياق والموقف والظروف المحيطة بالنص .
ج – السياق الفكري العام أو ما يعرف بالسياق الثقافي .

وتعتبر اللغة بشقيها الأفقي والرأسي تمثل فكرة النظم ، بينما يمثل المضمون فكرة الحال أو الغرض ، وبذا تعبر الأسلوبية عن اللفظ وغرضه كما يرى القزويني ، وتعبر عن النظم ومعاني النحو كما يرى عبد القاهر.
وكما يقول الدكتور عبد العزيز شرف أن الرسالة والوظيفة الرمزية للغة هي هي البلاغة بمفهومها العربي مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته ، وأن الحال هو الأمر الداعي للمتكلم إلى أن يعتبر مع الكلام الذي يؤدي به أصل المراد خصوصية ما (٤٥) .
وبه١١ تتفق كل من رؤى عبد القاهر والقزويني والأسلوبية في النظرة إلى اللفظ وحاله.

هوامش المقدمة :

١ – ابن فارس ٣٩٥ هـ :معجم مقاييس اللغة . تحقيق عبد السلام محمد هارون بيروت دار الجيل ١٩٩١ ط أولى ج ٤ ص ١٤٨ – ١٤٩

٢ – لسان العرب : ابن منظور . القاهرة دار المعارف د . ت ص ٣١٤٧

٣ –أبي يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي (ت ٦٢٦ هـ) : مفتاح العلوم بيروت دار الكتب العلمية ١٩٨٣ م ص١٦٢

٤ – الخطيب القزويني : الإيضاح فى علوم البلاغة :. تحقيق محمد عبد المنعم خفاجى القاهرة مكتبة الكليات الأزهرية ١٩٩٤ م ط ٣ .

٥ –شروح التلخيص . بيروت دار السرور د . ت . ص ١٥٥ ج١ " حاشية الدسوقى "

٦ – الإيضاح ج٢ ، ج٣ بشكل مختصر .

٧ – شروح التلخيص ج١ ص ١٢٣ " شرح السعد " .

٨ – الإيضاح ج٢ص ؟

٩ – لاحظ أنني أقصد بكلمة حال الكلمة التي بعد كلمة مقتضى وهذه الكلمة معناها غرض أو قصد أو سياق أو موقف سياقي .

١٠ – الإيضاح ج٢ ص٥٠–٥١

١١ – دلائل الإعجاز : عبد القاهر الجرجانى (ت ٤٧١ هـ) . تحقيق محمود محمد شاكر القاهرة مكتبة الخانجى ١٩٨٤ م ط أولى ص ٣٦٢ .

١٢ – دلائل الإعجاز ص٥٥–٥٦

١٣ – دلائل الإعجاز ص٨١–٨٢

١٤ – دلائل الإعجاز ص٨٧

١٥ – دلائل الإعجاز ص٥٥–٥٦

١٦ – دلائل الإعجاز ص٣٧٠

١٧ – دلائل الإعجازص٨٥–٨٦

١٨ – الإيضاح ج٢ ص٥٥

١٩ – الإيضاح ج٢ص٥٧

٢٠- الإيضاح ج١ ص٥٥-٥٦

٢١- انظر:

* الكتاب لسيبويه تحقيق : عبد السلام محمد هارون . القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧م ج١ ص ٢٣

* عبد الرزاق أبو زيد زايد . علم المعاني بين النظرية والتطبيق . القاهرة مكتبة الشباب ط٢ ١٩٨٨م ص ٣٥

٢٢- دلائل الإعجاز ص ٧

٢٣- دلائل الإيضاح ص٥٢٧

٢٤- الإيضاح ج١ ص ٦٩-٧١

٢٥- معاهد التنصيص ج١ ص٧٢

٢٦- الإيضاح ج١ ص٥٦

٢٧-رومان جاكبسون : قضايا الشعرية ،ترجمة محمد الوالي ، ومبارك حنوز ، المغرب دار توبقال ١٩٨٨ص ٢٧

٢٨- شكري عياد : اللغة والإبداع ، القاهرة ١٩٨٨ ط١

٢٩- شكري عياد : دائرة الإبداع . القاهرة دار إلياس العصرية ١٩٨٦م ط١ ص ١٥٣

٣٠- عبد السلام المسدي : الأسلوبية والأسلوب . طرابلس الدار العربية للكتاب ١٩٨٢م ط٢ ص١٥٧

٣١- دائرة الإبداع ص١٣١ وما بعدها

٣٢- اللغة والإبداع ص٥٠

٣٣- محمد علي الخولي : معجم علم اللغة النظري بيروت مكتبة لبنان ١٩٨٢م ص٥٧

٣٤- تمام حسان : الأصول . دراسة أبستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٢م ص٣٨٦

٣٥- معجم علم اللغة النظري ص٤٥

٣٦- الأسلوبية والأسلوب ص١٥٧

٣٧- اللغة والإبداع ص٥٥

٣٨- رامان سلدن : النظرية الأدبية المعاصرة ، تقديم وترجمة : جابر عصفور ، القاهرة دار فكر للدراسات ١٩٩١م ط١ ص١٧

٣٩- بيير جيرو : الأسلوب والأسلوبية . ترجمة : منذر عياش بيروت مركز الإنماء القومي ١٩٩٢م ص٦٣

٤٠- جوزيف ميشال شريم : دليل الدراسات الأسلوبية ، بيروت المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ١٩٨٤ ص٧٧

٤١- اللغة والإبداع ص٤٢

٤٢- قضايا الشعرية ص ٣٣

٤٣- محمد عزام : التحليل الألسني للأدب . دمشق منشورات وزرة الثقافة ١٩٩٤م ص١٤٩

٤٤- اللغة والإبداع شكري عياد ص٤٣

٤٥- عبد العزيز شرف، محمد عبد المنعم خفاجي : نحو بلاغة جديدة القاهرة مكتبة غريب ١٩٨٠م ص١٠٢

الفصل الأول
جماليات الكلمة

الكلمة هي أصغر وحدة صرفية ودلالية ومعجمية ذات دلالة في ذاتها ، ودلالة في سياقها ، فالكلمة يتعدد معناها بثلاثة اعتبارات هي :

الأولى : اعتبارها وحدة معجمية لها معناها في المعاجم العربية ؛ مثل أن تدل كلمة أسد على الحيوان المخصوص المفترس القوي ، وذلك في كتاب مختار الصحاح والمصباح المنير والقاموس المحيط ولسان العرب ، وهذا المعنى هو المعنى القاموسي ، وهـذه الدلالـة في القاموس هي الدلالة المعجمية .

الثانية : دلالة صرفية وهي التي نستخرجها من الكلمة ، حسب اشتقاقها ، فالكلمة قاتل تدل على من قام بالقتل ، وهي صيغة فاعل في الصرف العربي ، وصيغة ممسوح تدل على ما مسح في الصرف العربي .

الثالثة : دلالة سياقية ، وهي الدلالة التي تكسبها الكلمة في وجودها في جملة مثل :

رأيت غزالا يتهادى في فناء الجامعة ...والكلمة (غزال) لا تدل على معناها الحقيقـي ؛ وإنما تدل على معنى اكتسبته من السياق ، وهي الفتاة الجميلة .

ويعني ذلك أن الكلمة وحدة معجمية تتأثر بسياق الجملة (١) ، كما تتأثر بحكم موقعهـا الوظيفي ؛ فقد تكون مسندا إليه ، وقد تكون مسندا ، ويحدث لها حالات كثيرة من : التعريف والتنكير والتقديم والتأخير أو الذكر والحذف ...وهي حالات أطلـق عليهـا البلاغيون أحوال الإسناد الخبري :

الأول : أحوال الإسناد الخبرى .

الثاني : أحوال المسند إليه .

الثالث : أحوال المسند .

الرابع : أحوال متعلقات الفعل .

... وهي حالات تؤدي أغراضا بلاغية حسب سياقها اللغوي على النسق الآتي :

أولا : التعريف : (٢)

يرد الاسم في النحو العربي معرفة في الحالات الآتية :

* أن يعرف بأل مثل : الكتاب ، السبورة ، الأستاذ .

* أن يعرف بكونه ضميرا مثل : هو ، هي ، هما ، هم ، هن

* أن يعرف بالعلمية مثل : الله ، محمد ، على ، حاتم

* أن يكون اسم موصول مثل : الذي ، التي ، اللذان ، اللتان ، الذين ، اللائي ، اللاتي

* أن يكون اسم إشارة مثل : هذا ، هذه ، هذان ، هاتان ، هؤلاء

* أن يكون مضافا إلى اسم معرفة مما سبق .

و يرد كل من المسند إليه والمسند معرفة ، ويشير كل تعريف إلي أغراض بلاغية متنوعة :

أ- تعريف المسند إليه :

* التعريف بالإضمار : يرد المسند إليه ضمرا ل :

- إفادة العموم في قوله تعالي : (وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُؤُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً إِنَّا مُوقِنُونَ) (السجدة :١٢) ، والتعريف هنـــا في الضمير واو الجماعة في (ناكسوا)يفيد عموم كل مخاطب من الكفار .

- إفادة التشهير والفخر في قول بشار بن برد :

أنا المرعث لا أخفى على أحد　　زرت بي الشمس للقاسي والداني

ويقصد الشاعر الفخر بنفسه بأنه ذلك الصغير الحجم شهير بين الناس مثل ذرات الغبـــار التي ترى في ضوء الشمس ، رغم صغرها ودقة حجمها .

- إفادة الفخر والعتاب في قول الشاعرة أمامة الخثعمية :

وأنت الذي أخلفتني ما وعدتني　　وأشمت بي من كان فيك يلوم

فقد استخدمت الشاعرة ضمير المخاطب أنت وضمير المتكلم الياء في كلمتي : (أخلفتني) (وعدتني) ، وذلك بغرض التفاخر بالصدق ، ثم لوم المخاطب تأنيبه وعتابه على كذبـــه وعدم صدقه في وعده .

* التعريف بالعلمية : وقد يرد المسند إليه معرفا بالعلمية لـــ :

– إفادة التعظيم : في قوله تعالي : (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) (الإخلاص:١) ، فاللفظ العلم الله هنا يفيد التعظيم والإجلال والتبرك به .

– إفادة التلذذ في قول قيس بن الملوح :

بالله يا ظبيات القاع قلن لنا ليلاي منكن أم ليلى من البشر

فقد مر الشاعر على سرب من أسراب الظباء ، فتذكر محبوبته ، وسألهن هذا السؤال وهو يعرف أن ليلى ليست منهن ، فذكر ها العلم ليلى بغرض التلذذ والتنعم باسمها حتى تهدأ نفسه مما يعانيه .

– إفادة الحزن والأسى : في قول الشاعرة :

أيا شجر الآراك مالك مورقا كأنك لم تحزن على ابن طريف

فذكر العلم هنا (ابن طريف)هو لإبداء الحزن والأسى والألم .

* التعريف بالموصولية : وقد يرد المسند إليه اسم موصول لـ :

– إفادة التقرير : في قوله تعالى :)وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ) (يوسف:٢٣) ، فالتي هنا للتقرير والتأكيد على امرأة العزيز .

– إفادة التعظيم : في قول الفرزدق :

إن الذي سمك السماء بني لنا بيتا دعائمه أعز و أطـول

وفيه كان اسم الموصول إيماءا إلي وجه الخبر ووسيلة إلي التعريض بالتعظيم لشأنه، وذلك لقوله " إن الذي سمك السماء " ففيه إيماء إلي أن الخبر المبني عليه أمر من جنس الرفعة والبناء بخلاف ما لو قيل إن الله أو الرحمن أو غير ذلك ، ثم فيه تعريض بتعظيم بناء بيته لكونه فعل من رفع السماء التي لا بناء أرفع منها ولا أعظم (٣) ، فالغرض هنا هو التعظيم.

وقد رد جرير باستخدام اسم الموصول أيضا :

أخزى الذي سمك السماء مجاشعا وبنى بناءك في الحضيض الأسفل

وقول الشاعر عبدة بن الطيب :

إن التي ضربت بيتا مهاجـرة بكوفة الجندي غالة وحدها غول

وعني الشاعر أن التي أقامت خيمتها في كوفة الجند بعيدة عن أهلها وعن حبيبها ، فقد قررت الفصال عنه ، فالتي هنا للتأكيد والتقرير .

* التعريف بالإشارة : يرد المسند إليه اسم إشارة لـ :

– إفادة الاستحصار في الذهن : في قول ابن الرومي :

هـذا أبو الصقر فردا في محاسنه   من نسل شيبان بين الضال والسلم

والتعريف بالإشارة هنا لتميزه أكمل تمييز وذلك في قوله " هذا أبو الصقر " لصحة إحضاره في ذهن السامع بواسطة الإشارة حسا .

والشاهد فيه : تعريف المسند إليه بإيراده اسم إشارة متى صلح المقام له واتصل به غرض ، وصلاحيته بأن يصح إحضاره في ذهن السامع بواسطة الإشارة إليه حسا (٤)

–إفادة التعظيم : في قول الفرزدق :

أولئك آبائي فجئني بمثلهم   إذا جمعتنا يا جرير المجامع

وقد ورد المسند إليه هنا (أولئك) اسم إشارة للتعظيم لأهله ، و للتعريض بغباوة السامع حتى كأنه لا يدرك غير المحسوس (٥).

* التعريف بال : وق يرد المسند إليه معرفا بأل لـ :

– إفادة التوضيح : في قوله تعالى : (اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) (النور:٣٥)

فقد جاءت ألفاظ : المصباح والزجاجة معرفة بأل للتمييز والإيضاح ، ثم وضح كل منهما بما تلاه من عبارات مؤكدة .

ب– تعريف المسند :

يعرف المسند بأدوات التعريف المختلفة : بالألف واللام والعلمية والإضمار والإشارة والموصولية والإضافة ، وذلك لإثبات قصر المعنى على المخبر عنه لأغراض بلاغية عديدة .

– الإدعاء بالشجاعة : في قولك : زيد الشجاع أو الجواد لقصر المعنى على المخبر عنه و الإدعاء ، وقد لا يتصف حقيقة بهذه الصفات .

– الإدعاء بالكرم : في قول الأعشى :

هو الواهب المائة المصطفا ة إما مخاضا و إما عشارا

وذلك لإفادة المدح والمبالغة في الكرم ، فقد قصر هبة المائة في إحدى الحالتين للممدوح ، وهو الكريم الجواد الذي جاء بمائة ناقة مختارة حوامل لأبنائهن ، لا هبتها مطلقا وهذه الألف واللام في كلمة الواهب قد تفيد العهد والجنس للقصر تحقيقا والجنس للقصر مبالغة والإدعاء والتعظيم والمدح .

–إفادة التقرير : في قول الخنساء :

إذا قبح البكاء على قتيل رأيت بكاءك الحسن الجميل

ومعنى البيت : من العادة أن العرب لا يبكون على قتيل حتى يلأخذون بثأره ؛ فالبكاء على قتيل عندهم ، وبكائي على أخي صخر بكاء حسن جميل لأنه يشفي ما في نفسي من حزن . فقد أفادت (الحسن) قصر المعنى على المخبر عنه للتقرير ؛ فقد جاءت لفظة الحسن معرفة وهي الخبر لتفيد إثبات وتقرير واكتساب البكاء على أخيها صفة الحزن الظاهر أي البكاء عليه كأحسن ما يكون .

– إفادة المبالغة في المدح : في قول الفرزدق :

ومنا الذي لا ينطق الناس عنده ولكن هو المستأذن المنتصف

ومعنى البيت : إن شيخ قبيلتنا وسيدنا رجل عظيم الشأن ، يحكم مجلسه فلا أحد يستطيع أن يتكلم عنده إلا بإذنه ، وهو رجل عادل في حكمه ، وقد جاءت كلمة المستأذن خبرا معرفا بالألف واللام لتفيد قصر المعنى على المخبر للمبالغة في الاحترام والتقدير .

ثانيا : التنكير : (٦)

أ– تنكير المسند إليه :

يرد المسند إليه نكرة لعدد من الأغراض البلاغية منها :

* إفادة التعظيم أو التحقير كقول ابن أبي السمط :

فتى لا يبالي المدجون بنوره إلى بابه ألا تضئ الكواكب

له حاجب عن كل أمر يشينه وليس له عن طالب العرف حاجب

والمعنى : يقصد المحتاجون بيت رجل كريم وضع على بيته سراجا منيرا ، يعرفه النـــاس في شدة الظلام ؛ فيأتون إليه ، يطلبون كرمه وحارسه لا يحجب المحتاجين عنه ، بل يـــدعهم يدخلون لينالوا كرمه وعطائه ، وهو رجل كريم معطاء ، وقد نكر حاجب الأولي للتعظيم ، ونكر حاجب الثانية للتحقير (٧) ،أي ليس له حاجب حقير فكيف بالعظيم أي ليس له حاجب عن طالب المعروف والإحسان مهما كان صغيرا.

*إفادة العدد الكثير في قوله تعالي : (وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ) (فاطر:٤) فقد نكر كلمة رسل مع للدلالة على الكثرة .

وقوله تعالي : (ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ) (البقرة:٢) ؛ فنكر لفظ هـــدي للدلالة علي ارتفاع شأنه .

* إفادة التقليل : في قوله تعالى : (وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) (التوبة:٧٢) ؛ فقد نكر كلمة رضوان لإفادة التقليل .

* إفادة الغزل : كما في قول الشاعر :

يضاحك الشمس منها كوكب شرق   مؤزرا بعميـــم النبـــت مكتهـــل

يقول الشاعر : لها وجه ممتلئ ريان مثل الشمس في نورها وكمالها واســـتدارته ، ومثـــل النبت الريان ، وقد جاءت كلمة كوكب نكرة للمبالغة في الجمال والغزل .

ثالثا : الحذف : (٨)

أ- حذف المسند إليه :

يحذف المسند إليه من الجملة تبعا لإغراض يقصدها المتكلم ويريد توصيلها للسامع ، وقد ذكر البلاغيون بعض هذه الأغراض :

* إفادة الاحتراز عن العبث بناء علي الظاهر : أي يحذف المسند إليه من ظاهر الكلام لأن حذفه أفصح وذكره يسئ فهم الكلام ، أو تخيل العدول إلي أقوي الدليلين مـــن العقـــل واللفظ كقول الشاعر :-

قال لي كيف أنت قلت عليل   سهر دائم وحـــزن طـــويل

فقد حذف المسند إليه وهو الضمير أنا للمتكلم : قال لي : كيف أنت ، قلت : أنا عليل ؛ للاحتراز عن العبث مع ضيق المقام والوقت حيث ذكر لفظ عليل والمراد أنا عليل (٩).

* إفادة التعظيم : في قول الشاعر :

سأشكر عمرا إن تراخت منيتي أيادي لم تمنن وإن هي جلت

فتى غير محجوب عن الغنى عن صديقه ولا مظهر الشكوى إذا النعل زلت

والمعنى : سأظل أشكر طول حياتي عمرا فقد قدم لي معروفا ، وهو فتى لا يحجب عن صديقه ولا يشكو الزمان إذا ما أخطأ الصديق ، وقد حذف كلمة الضمير هو إفادة للتعظيم .

* إفادة الذم : في قول الشاعر :

سريع إلى ابن العم يلطم وجهه وليس إلى داعي الندى بسريع

والمعنى : أنت رجل سريع في الخطأ في أبناء عمومتك ولإيذائهم ؛ ولكنك في إجابة الكرم والجود لست بسريع بل أنت بخيل ، وقد حذف الضمير أنت للذم .

ب- حذف المسند :

يجوز حذف المسند من الجملة إذا دل عليه دليل أو قرينة لأن المستمع يستدل عليه من القرينة ويدرك حذفه ويقدره من السياق ، ولحذف المسند أغراض بلاغية تؤثر في المستمع والقارئ ، ومنها :

* الاحتراز عن العبث والإيجاز : في قول قيس بن الخطيم :

نحن بما عندنا و أنت بما عندك راض و الرأي مختلف

والشاهد حذف المسند وهو (راضون) فقوله (راض) خبر المبتدأ الثاني أنت ، وخبر المبتدأ الأول نحن محذوف للاحتراز عن العبث مع ضيق الوقت (١٠) .

* إفادة الإيجاز : في قوله تعالى : (وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُولاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً) (الطلاق: ٤) ،

والمعنى : عدة النساء كبيرات السن ، واللائي يئسن من الحيض ثلاثة أشهر . وعدة اللائي لم يبلغن سن الحيض ثلاثة أشهر أيضا ...فقد حذف خبر المبتدأ الثاني :واللائي لم يحضن وهو ثلاثة أشهر أيضا ؛ وذلك للإيجاز .

* إفادة المبالغة : في قول البحتري :

يا من رأى البركة الحسناء رؤيتها   والغانيات إذا لاحت مغانيها

كأن جن سليمان الذين ولوا   إبداعها فأدقوا في مغانيها

والمعنى : إن من رأى البركة الجميلة ، وقد امتلأت بالمياه ، وقد سبحت فيها الحسناوات ، ومن رأى الحسناوات يجلسن حولها في قصر الخليفة ...تخيل أن هذه البركة لم يقم ببنائها بشر ؛ وإنما بنتها الجن لجمالها وتناسقها وروعتها ، وقد حذف خبر كأن ، والتقدير : بنوها في غاية الإعجاب والإبداع ، دلالة على المبالغة .

ج- حذف متعلق الفعل :

يجوز حذف متعلق الفعل وهو المفعول لغرض بلاغي كما في قول البحتري :

وكم ذُدْتَ عني من تحامل حادث   وسورة أيام حززن إلى العظم

والمعنى : يمدح البحتري أبا الصقر بأنه قد دافع عن الشاعر من تحامل وتكلف ما لا يطاق من الناس ، بل أكرم الشاعر بالمال فساعده أمام شدة الأيام وفقرها .

والشاهد : حذف المفعول لدفع توهم إرادة غير المراد من الكلام ابتداء وهو هنا " اللحم " ، إذا لو ذكر لتوهم قبل ذكر العظم أن الحز لم ينته إليه ، فترك دفعا لهذا الوهم (١١) .

ومن ذلك قول البحتري :

لم يزل حقك المقدم يمحو   باطل المستعار حتى اضمحلا

قد طلبنا فلم نجد لك في السؤ   دد والمجد والمكارم مثلا

حقك واضح أبلج يمحو باطل عدوك ، وأنت رجل كريم سيد نبيل ، لا مثيل لك .

والشاهد : حذف مفعول طلبنا وهو مثيلا لإرادة ذكره على صريح لفظ المفعول ، إظهارا لكمال العناية بوقوع الفعل عليه وترفعا عن إيقاعه على ضميره ، وإن كان كناية عنه، لأنه لو قال " قد طلبنا لك مثلا " لناسب أن يقول فلم نجده ، وفيه تفويت غرض إيقاع نفي الوجدان على صريح لفظ المثل ، لكمال العناية بعدم وجدانه (١٢) .

رابعا : الذكر : (١٣)

أ– ذكر المسند إليه :

يذكر المسند إليه لأنه الأصل ، ولا يعدل عن ذكره حرصا على فهم المتلقي للمعنى ...

ويذكر لأغراض بلاغية منها : الاحتياط لضعف التعويل علي القرينة أو الإيضاح أو إظهار العظمة له أو إهانته أو التبرك به أو بسط الكلام كالآتي :

* إفادة أنه أصل الكلام :

في قوله تعالى : (وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُولاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً) (الطلاق:٤) .

وفي قوله تعالى : (قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى) (طـه:١٨) ، جوابا للسائل وذلك للإيضاح بأنه أصل الكلام .

وفي قول علي بن الجهم :

عيون المها بين الرصافة والجسر ... جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري

أعدن لي الشوق القديم ولم أكن ... سلوت ولكن زدت جمرا على جمر

والمعنى : لقد رأيت عيون فتاة جميلة واسعة الحدقة كعيون الأبقار الوحشية بين الرصافة والجسر الذي يصل الرصافة بالكرخ (الجانب الغربي) في بغداد ، فأثرن فيّ وجذبنني إلى النظر إليها ، وأثارت في نفسي حبا لا أدري به ، وإن كنت أدري أسبابه ، بل لقد ذكرتني بحبي القديم ، ولم أكن قد سلوت منه بعد . فزدت شوقا على شوق ، واشتعل الشوق القديم ، فأصبح جمر على جمر، وقد أبقى الشاعر على المبتدأ عيون المها لأنه أصل الكلام .

* ضعف القرينة والتأكيد على المستمع :

فإنك إن تسعى لتدرك دارما ... لأنت المعنى يا جرير المكلف

يا جرير أنت من أحط قوم ، وأنا من علية القوم ، ولن تدرك أو تصل أنت أو قبيلتك إلى عظمة قبيلة دارم وكرمها ، وإذا حاولت أنت وعشيرتك أن تسمو إلى مستوى دارم عجزت وكلفت نفسك ما لا يطاق ...وقد شدد على المبتدأ الكاف وهو اسم إن ، وأعاد تكراره بالضمير أنت للتأكيد على المستمع ، ولأن الكلام ليس فيه قرينة .

وفي قول أبي فراس الحمداني :

يقولون لي بعت السلامة بالردى فقلت أما والله ما نالني خسر

هو الموت فاختر ما علاك ذكره فلم يمت الإنسان ما حيي الذكر

والمعنى : يعيب علي بعض الناس أنني وقعت في الأسر وتعرضت للموت ، وكان يجدر بي أن أهرب عندما وجدت جيشي في مأزق ، فقلت لهم : والله ما شيئا ، لقد خرجت بجيشي للقتال طالبا النصر أو الشهادة ، وفي كلا الأمرين ارتفاع لذكر الإنسان وسيرته ، أما في الفرار فعار كبير يلحق الإنسان وأهله ...وقد ذكر المسند إليه (هـو) للتأكيد على السامع.

* إفادة الافتخار :

في قول أبي فراس :

ونحن أناس لا توسط بيننا لنا الصدر دون العالمين أو القبر

فقد ذكر الضمير نحن وهو مبتدأ لإفادة الفخر ، كما الصدر وهو مبتدأ مؤخر خبر لنا ، وكليهما مسند إليه وذلك للفخر .

* الاحتقار والازدراء :

في قول جرير في هجاء الأخطل :

قال الأخيطل إذ رأى راياقم يامار سرجس لا أريد قتالا

ترك الأخيطل أمه وكأها منحاة ساقية تدير عجالا

والمعنى : إن الأخطل لما رأى جموعنا وكثرة أعدادنا وراياتنا ، خاف على نفسه وقومه واستنجد بأحد القديسين المسيحيين (مار سرجس) ، فقد كان الأخطل وقبيلته تغلب مسيحيين ، وولى هاربا وقد ترك أمه حائرة ؛ فلحقه عار الهزيمة وعار أسر أمه ، وكأهاف حيرقما تتلفت هنا وهناك ناقة في ممرها تدير آلة الساقية ، أو تمسك بعجال تدير ساقية . فقد ذكر الشاعر الفاعل (الأخيطل) مكررا بلفظ التصغير دليل على الازدراء والاحتقار .

*إفادة التلخيص :

في قول الشاعر :

الله أنجح ما طلبت به والبر خير حقيبة الرجل

وتلخيص لرغبات النفس .

وفي قول الشاعر :

والنفس راغبة إذا رغبتها وإن ترد إلي قليل تقنع

والمعنى : إن النفس الإنسانية تخضع لعقل صاحبها ، فإذا ما رغبها في الكثير رغبت ، وإذا ما أقنعها بالقليل قنعت . والغرض هنا هو التلخيص والإيجاز في ذكر صفات النفس والحكمة

ب- ذكر المسند :

يذكر المسند هو الآخر لأغراض بلاغية منها : الاحتياط لضعف التعويل علي القرينة ، والتنبيه علي غباوة السامع وللتقرير وإظهار التعظيم أو الإهانة أو التبرك أو بسط الكلام مثل هذا حديثي أو جهة لك ، للبسط والتقرير ... وذلك كالآتي :

* الرد على إنكار المخاطب :

في قوله تعالى : (وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ) (يّس:٧٨) قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ) (يّس:٧٩) ، فقد جاءت كلمتا : (رميم وعليم) خبرين للرد على المخاطب في إنكار تبدل العظام وإنكار الإحياء والبعث .

وفي قول الفرزدق :

وإنا لمن قوم بهم يتقى الردى ورأب الثأي والجانب المتخوف

وذلك ردا على جرير ، وهو من ينكر قوم الفرزدق ولا يعرفهم ، فهم القوم الذين يحمون الجار من القتل ، ويرأبون الفساد ، وهم الشجعان الذين يحتمي بهم الناس . وقد ذكر الشاعر الخبر (بهم يتقى الردى) ردا على إنكار المنكر المخاطب .

* الاحتياط بضعف التعويل على القرينة أو التأويل :

في قوله تعالى : (وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ) (الزخرف:٩) ، فقد ذكر لفظي : العزيز العليم ، وهما الفاعل للاحتياط على ضعف القرينة ؛ فالإقرار بالعزيز العليم يؤكد الرد على المنكرين ، ويؤكد القرينة على أن الخالق هو الله وحده .

* التعريض بغباوة السامع :

في قوله تعالى : (قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ) (الأنبياء:٦٣) ، بعد قوله تعالى : (قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ) (الأنبياء:٦٢) ، فالمسند (فعل) ذكر في السؤال والإجابة ردا على المنكرين وتعريضا بهم واستهزاء بغباوتهم .

* إفادة التجدد :

في قوله تعالى :)يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ) (الروم:١٩) ؛ حيث عبرت الأفعال : يخرج ، يحي ، على الدوام والاستمرار والتجدد ، ففي كل يوم تنبت البذور الميتة وتدب فيها الحياة لتخرج منها النباتات الحية ؛ فالإحياء دائم متجدد ، وفي كل يوم تتحول النباتات الخضراء إلى جافة ميتة تخزن ...فهو وحده سبحانه قادر على تجفيفها وإنباتها ، وإنباتها وتجفيفها أي الإحياء والإماتة .

ج- ذكر متعلق الفعل :

وقد يرد ذكر متعلق الفعل وهو المفعول به لغرض بلاغي ، كما في قول الخريمي من قصيدة يرثي بها أبا الهيذام :

ملكت دموع العين حتى رددتها　　إلى ناظري إذ أعين القلب تدمع

ولو شئت أن أبكي دما لبكيته　　عليه ولكن ساحة الصبر أوسع

والمعنى : أبكيك بدموع قلبي بعد أن كفت دموع عيني ، غير أني أتذرع بالصبر ...والشاهد : ذكر المفعول به وهو دما لكون تعلق فعل المشيئة به غريبا (١٤) .....

ومن ذلك قول أبي الحسن علي بن أحمد الجوهري :

ولم يبق مني الشوق غير تفكري　　فلو شئت أن أبكي بكيت تفكرا

لقد أفناني وقي إلى محبوبي فلم يبق مني غير التفكر ، ولو حاولت البكاء وعصرت عيني بالبكاء لتنزل الدموع لم يخرج من دمعي شئ ، وانلقب حالي إلى التفكر ثانية ، فالبكاء الذي أراد المشيئة عليه بكاء مطلق مبهم غير معدى إلى الفكر البتة ، والبكاء الثاني مقيد معدى إلى التفكر فلا يصلح تفسيرا للأول وبيانا .

والشاهد: أن عدم حذف المفعول فيه " مني "لانتفاء القرينة لا لغرابة المفعول به (١٥) .

خامسا : التقديم : (١٦)

أ- المسند إليه :

يتقدم المسند إليه في الجملة الاسمية لأنه الأصل والأول في الرتبة ، ويؤخر المسند إليه في الجملة الفعلية لأن الأصل فاعل يؤخر على فعله . ويقدم المسند إليه في الجملة الإسمية لأغراض منها :

* تمكينه من ذهن السامع وتشويقه إلى الخبر :

في قول أبي العلاء المعري :

والذي حارت البرية فيه   حيوان مستحدث من جماد

وفيه قدم (الذي حارت البرية فيه) وهو مسند إليه علي (حيوان مستحدث) وهو مسند ؛ وذلك لتمكين الخبر في ذهن السامع لأن في المبتدأ تشويقا إليه (١٧) .

* للاهتمام وإثارة :

في قول جميل بن معمر :

بثينة ما فيها عيب إذا ما تبصرت   معاب ولا فيها إذا ما نسيت أشب

والمعنى : لا أجد عيبا في بثينة ظاهرا وباطنا ؛ فإذا ما نظرت إليها لا أجد عيبا في خلقتها ، ولا أجد في نسبها ما يشين ... وقد المبتدأ بثينة للإثارة والاهتمام ، وأخر الخبر فاصلا بينه وبين المبتدأ بالشرط .

* الإعجاب والغزل :

في قول الشاعر :

والوجه مثل الصبح مبيض   والشعر مثل الليل مسود

ضدان لما استجمعا حسنا   والضد يظهر حسنه الضد

والمعنى : وجهها أبيض كبياض الصبح ، وشعرها أسود كالليل ، وهما ضدان حسنان ... فقد قدم المسند إليه الوجه والشعر للإعجاب والغزل .

*التعظيم والتبرك :

في قول حسان بن ثابت :

وجبريل أميـــن الله فينـــا ورح القدس ليس له كفاء

فقد ذكر المسند إليه جبريل ؛ وذلك للعظيم والتبرك .

* الفخر :

في قول جرير :

فلنحن أكرم في المنازل منكم خيلا وأطول في الحبال حبالا

والمعنى : إننا أكثر منكم عددا وخيلا في الحروب ، وإننا أهل كرم وأكثر منكم كرمـــا ، فقد ذكر المسند إليه (نحن) مقدما في موقف الفخر للفخر بقومه .

ب- المسند :

يؤخر المسند عادة في الجملة الاسمية فأصله التأخير ؛ غير أنه يقدم علي المسند إليه في بعض الأغراض البلاغية منها :

* التخصيص مثل : قولك (لا فيها غول) ، فقد قدم الخبر فيها علـــى المبتـــدأ وذلـــك للتخصيص .

* التنبيه من أول الأمر علي أنه خبر لا نعت :

في قول حسان بن ثابت الأنصاري :

له همم لا منتهـــى لكبارها وهمته الصغرى أجل من الدهر

المعنى : يقول الشاعر إن ممدوحه له إرادتان قويتان ، إرادة صغرى لا تكـــسرها الأيـــام والسنون والزمان ، وإرادة كبرى لا حدود لها ، وقد قدم الشاعر (له) وهي مسند خبر شبه جملة على المبتدأ المسند إليه (همم) ، وذلك للتنبيه على أنه خبر ، ولا نعت له ؛ لأنه لو تأخر الخبر لتوهم القارئ لأنه نعت لا خبر (١٨).

* الإنكار والتعجب :

في قوله تعالى : (قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِـــي مَلِيّاً) (مريم:٤٦) ، حيث قدم الخبر راغب على المبتدأ (أنت) للتعجب والإنكار .

* التشويق أو التفاؤل :

في قول محمد بن وهب :

ثلاثة تشـــرق الدنيـــا ببهجتهـــا   شمس الضحى وأبو إسحاق والقمر

والمعنى : والمعنى : ثلاثة ينيرون الدنيا بكاملها في لحظات الضحى والليل ، وهم : الشمس التي تنير النهار ، والقمر الذي ينير الليل وأبو إسحاق (الخليفة المعتصم بالله) الذي يـــنير ويشرق بعطائه نهارا وليلا ، وقد قدم الشاعر كلمة ثلاثة وهي خبر مسند علـــى المبتـــدأ المسند إليه (شمس الضحى وأبو إسحاق والقمر) ، وذلك للتشويق (١٩).

سادسا : التأخير : (٢٠)

أ- تأخير المسند إليه :

يؤخر المسند إليه إذا اقتضى ذلك الغرض والمقام و الحال تقديم في المسند ، أي لغرض بلاغي مثل :

* تخصيص المسند :

في قول تعالي : (لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ) (الكافرون:٦) ؛ فقد أخر المسند إليه (دين) وذلك لتخصيص المسند (لكم) .

* التنبيه والتشويق :

في قول الشاعر :

وكالنار الحياة فمن رماد   أواخرها وأولها دخان

فقد أخر كلمة دخان وهي المسند إليه للتشويق .

ب- تأخير المسند :

يؤخر المسند إذا اقتضي ذلك الغرض والمقام والحال تقديم المسند إليه ، وذلك في أحوال أن يكون المسند إليه الأصل ولا أو المساءة أو الإيهام (٢١) .

وقد يفيد زيادة تخصيص المسند إليه كما في قول الشاعر :

متي تهزز (بني قطن) تجدهم   سيوفا في عواتقهم سيـــوف

جلوس في مجالســـهم رزان   وإن ضيف ألم فهم خفـــوف

فهو لا يقصد إلا أنه إذا علم تحقق المسند في الجملة ، و لم يعلم المسند إليه قدم علي المسند إليه ، وهذا ظاهر لا اعتراض عليه .

سابعا : كون المسند بين الاسم والفعل :

أ- كون المسند اسما : وقد يرد المسند اسما جامدا أو متصرفا ، وفي وروده اسما يفيد التثبيت باعتبار الاسم يفيد التثبيت ، وذلك كما في قول النضر بن جؤية بن النضر :

قالت طريفة ما تبقى دراهمنا   وما بنا سرف فيها ولا خرق

إنا إذا اجتمعت يوما دراهمنا   ظلت إلى طرق المعروف تستبق

لا يألف الدرهم المضروب صرتنا   لكن يمر عليها وهو منطلق

قالت طريفة زوجة النضر بن جؤية متفاخرة : إن الدراهم لا تستقر في بيتنا ، وليس هذا من إسرافنا ولا من بله أو سفه ولا خرق في تصرفاتنا ، ولكن في مساعدة المحتاجين والمكروبين وكرم الضيف ؛ فالدينار لم يتعود على الاستقرار في صرتنا ، بل ألف المرور بنا إلى غيرنا . والشاهد : مجيء المسند اسما منطلق لإفادة الثبوت والدوام لا التقييد والتجدد ، يعني أن الانطلاق ثابت له من غير اعتبار تجدد (٢٢) .

ومن ذلك قول ابن النقيب في نفس المعنى : (٢٣)

وما بين كفي والدراهم عامر   ولست لها دون الورى بخليل

وما استوطنتها قط يوما وإنما   تمر عليها عابرات سبيل

ب- كون المسند فعلا: وقد يرد المسند فعلا جامدا أو متصرفا ، وفي وروده فعلا يفيد التجدد باعتبار الفعل يفيد التجدد ، كما في قول طريف بن تميم العنبري :

أو كلما وردت عكاظ قبيلة   بعثوا إلـيَّ عريفهم يتوسم

فتوسموني إنني أنا ذلكم   شاكي سلاحي في الحوادث معلم

وعكاظ سوق بصحراء بين نخلة والطائف ، وكانت تقوم هلال ذي القعدة وتستمر عشرين يوما تجتمع فيها قبائل العرب ، فيتعاكظون أي يتفاخرون . وقد ورد طريف سوق عكاظ سنة ، وهو غير متقنع ، وكان قد قتل شرحبيل الشيباني ، فقال حصيصة بن شرحبيل : أروني طريفا ، فأروه إياه ، فجعل كلما مر به طريف تأمله ونظر إليه ، حتى فطن طريف له ، فقال له : مالك تنظر إلي مرة بعد مرة ؟ فقال : أتوسمك لأعرفك فلله علي لئن لقيتك في حرب لأقتلنك أو لتقتلني ، فقال طريف هذه الأبيات.

والشاهد فيه : مجيئ المسند فعلا ليفيد حدوث التجد حالا بعد حال ، وهو هنـــا يتوســـم ، أي يتفرس الوجه ويتصفحها ، شيئا فشيئا ولحظة فلحظة (٢٤) .

****

وفي كل ما سبق يلاحظ أن الكلمة تحتل موقعا أساسيا في بنية الجملة ، فقد تكون فعلا أو فاعلا أو مفعولا (أي نوع من المفاعيل) ، وقد تكون مضافا إليه ، وقد تقع مبتدأ أو خبرا ...وفي كل تؤدي وظيفة جمالية أي تدل على الغرض من وضعها في هذه الجملة في مواضع : الذكر أو الحذف أو التقديم أو التأخير أو التعريف أو التنكير ، وهو غرض بلاغـــي ، وتتعدد الأغراض البلاغية فخرا ومدحا وهجاءا ورثاءا إثارة لاهتمام المتلقي أو دعوته أو التنبيه على غبائه أو ذكائه ...باعتبار أن المتلقي هو محط اهتمام البلاغيين .

أي أن للكلمة ثلاثة مواقع :

١ -الموقع النحوي ٢- الموقع الدلالي ٣- الموقع الجمالي .

وعلى ذلك فإن الجملة في تغيراتها النحوية تؤدي وظيفتين : معنوية وجمالية ، ففي حالات : التقديم والتأخير والتنكير والتعريف والحذف والذكر ...تؤدي الكلمة معاني وأغراضـــا بلاغية تصويرية مثل التنبيه والتشويق والتعريض بغباء المتلقي أو ذكائه أو فخرا أو رثاءا أو هجاءا ، أو قد تكون دعوة له أو إثارة لانتباهه أو إثارة لتعاطفه .

وفي كل هذا نلاحظ أن علم المعاني في نظرته إلى تغيرات الكلمة في وظيفتها النحوية وما تثيره من معان ودلالات وأغراض ...إنما يركز على المتلقي ولا يعير انتباها إلى مبدع العمل الفني إلا في إشارات قليلة تخص الفخر أو الهجاء أو الرثاء .

والحقيقة إن من يتأمل الأغراض البلاغية في علم المعاني – كمـــا هـــي عنـــد القـــزويني والسكاكي – يدرك أنهما لا ينتبهان إلى دور المبدع في العملية الإبداعية ، لكن من نظر إلى النقد الأدبي بشكل عام والأدب بشكل خاص ...

هوامش الفصل الأول :

١– انظر : حلمي خليل : الكلمة دراسة لغوية معجمية . الإسكندرية دار المعرفة الجامعية ١٩٩٣م

٢– الإيضاح ج٢ص ٩–٣٥ /١٢٩–١٣٤

٣– معاهد التنصيص علي شواهد التلخيص . عبد الرحيم بن أحمد العباس ت ٩٦٣ هـ .تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد بيروت عالم الكتب د . ت ج ١ ص ١٠٤

٤– معاهد التنصيص ج١ ص١٠٧

٥– معاهد التنصيص ج١ ص١٢٠

٦– الإيضاح ج٢ ص٣٥–٣٩/١٢٧

٧–معاهد التنصيص ج١ ص١٢٧

٨– الإيضاح ج٢ ص٤–١٠٣/٧–١١٠

٩– معاهد التنصيص ج١ ص١٠٠

١٠–معاهد التنصيص ج١ ص١٩٠

١١– معاهد التنصيص ج ١ ص ٢٥٦

١٢– معاهد التنصيص ج ١ ص ٢٥٧

١٣– الإيضاح ج٢ ص٧–٩/١١٠

١٤–معاهد التنصيص ج ١ ص ٢٤٦

١٥– معاهد التنصيص ج ١ ص ٢٥٤

١٦– الإيضاح ج٢ ص٥٠–١٣٥/٨٠–١٣٧

١٧– معاهد التنصيص ج١ ص١٣٦

١٨– معاهد التنصيص ج١ ص٢٠٩

١٩–معاهد التنصيص ج١ ص٢٢٠

٢٠– الإيضاح ج٢ ص١٣٥/٨٠

٢١– بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة . عبد المتعال الصعيدي ج ١ ص ١٢٠ هامش القاهرة مكتبة الآداب د . ت

٢٢ – معاهد التنصيص ج١ص ٢٠٧

٢٣ –معاهد التنصيص ج١ص ٢٠٧)

٢٤ –معاهد التنصيص ج١ص ٢٠٥

الفصل الثاني
جماليات الجملة

لم يؤثر عند النحويين الأوائل تعريف عن الجملة ؛ كان المبرد (٢٨٥هـ) أول من وضع تعريفا للجملة ، فقد عرفها بقوله : " إنما كان الفاعل رفعا ، لأنه هو والفعل جملة يحسن السكوت عليها ، وتجب بها الفائدة " ، وقد استدم مصطلح الجملة المفيدة تلميذ ابن السراج (٣١٦هـ) فقال : والجمل المفيدة على ضربين : إما فعل وفاعل ، وإما مبتدأ وخبر " (١) .

ومن المحدثين عرفها الدكتور إبراهيم أنيس : " إن الجملة في أقصر صورها هي أقل قدر من الكلام يفيد السامع معنى مستقلا بنفسه ، سواء تركب هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر " وهو يركز على فكرة : التركيب والإسناد (٢) .

والجملة هي عماد النص الأدبي ، والنص الأدبي يتكون من عدة جمل ، وهي مجموعة من الألفاظ ، تحمل في ثناياها معنى تاما يحسن السكوت عليه ، والبلاغة تختص بالجملة ، أو التركيب ؛ فالنص الأدبي يتكون من عدة جمل ، كما أن الجملة تتكون من مفردات ، والفصاحة تخص المفردات .

وتنقسم الجمل تبعا لشكلها ، وغرضها وإسنادها وزيادتها ونقصانها وصلتها بغيرها وطولها وقصرها إلى أنواع كثيرة هي :

أ- من حيث شكل اللفظ : اسمية وفعلية .

ب- من حيث غرض كلامها : خبرية وإنشائية .

ج- من حيث نوع الإسناد : حقيقة أو مجاز .

د- من حيث الاكتفاء بالإسناد أو الزيادة عليه : مطلقة ، مقيدة .

هـ - من حيث الصلة بين الجمل : الوصل والفصل .

و - من حيث طول الجملة وقصرها : الإيجاز والإطناب والمساواة (٣) .

وتوقف النحويون عند شكل اللفظ المكون للجملة ؛ فقسموها إلى : اسمية وفعلية .

الجملة الاسمية : وتتكون من مبتدأ وخبر . الجملة الفعلية : وتتكون من فعل وفاعل .

وتدخل على كل منهما عوامل هي :

* النواسخ الجملة الاسمية : كان وأخواتها ، وإن وأخواتها ، وكاد وأخواتها .

* النواصب والجوازم للجملة الفعلية .

وقد أعاد اللغويون تقسيم الجملة إلى ثلاثة أنواع هي :

* الجملة البسيطة:

* الجملة المركبة :

* الجملة المعقدة :

وقسم البلاغيون الجملة إلى : الأولى :خبرية: ، والثانية : إنشائية: ، وركزوا البحث في الجملة الخبرية على أحوال الإسناد الخبري من مسند ومسند إليه ومتعلق ، وكان حديثهم فيها أقرب إلى الاهتمام بحركة الكلمة المفردة ، ومن هنا بحثت أحوال الإسناد فيما يتعلق بالكلمة المفردة ، ودرس البلاغيون الجملة في : أسلوب القصر ، أسلوب الإنشاء .

وأدخلوا جملة القصر ضمن الحديث عن التركيب الجملي .

وركزوا الحديث في الجملة الإنشائية على تركيبها مقسمين الإنشاء إلى نوعين :

أ- الإنشاء الطلبي ويضم : الأمر والنهي والاستفهام والتمني والنداء .

ب- الإنشاء غير الطلبي ويضم : التعجب والمدح والذم والقسم والرجاء وصيغ العقود .

وتتركز الدراسة هنا على جانبين هما :

الأول : بنية الجملة .

الثاني : الغرض البلاغي منها .

ومن أجل ذلك نعالج في هذا الفصل :

١- أسلوب القصر .

٢- الإنشاء غير الطلبي .

٣- الإنشاء الطلبي .

أولا: جملة القصر :

*** تعريف القصر :**

القصر لغة هو الحبس ، ومنه قوله تعالى : (حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ) (الرحمن:٧٢) ، وقوله تعالى : (وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ) (الصافات:٤٨) ، أي قصرت أنفسهن على أزواجهن ، فلم يطمعن إلى غيرهم .

والقصر اصطلاحا : (هو تخصيص شئ بشئ بطريق مخصوص) (٤) ، وله ركنان هما : الأول هو المقصور ، والثاني هو المقصور عليه .

مثال : لا يفشل إلا المهمل ، ففي هذه الجملة قصر وتخصيص الفشل بالمهملين ، المقصور هو الفشل والمقصور عليه هو المهمل .

وفي قول الشاعر :

وما المال والأهلون إلا ودائع ولا بد يوما أن ترد الودائع

فالمقصور هو المال والأهلون ، والمقصور عليه هو الودائع .

*** أنواع القصر :**

القصر نوعان : ١- حقيقي ٢- وغير حقيقي (إضافي)

١- حقيقي : بحسب الحقيقة والواقع ونفس الأمر بأن لا يتجاوزه إلي غيره أصلا (٥) ، من مثل قوله : (لا إله إلا الله) ، فالألوهية الحقة لا تكون إلا لله ، وقوله تعالي : (لا إله إلا الله) الصافات ٣٥ .

وفيها قصر صفة علي موصوف حقيقة ، والمقصور هو إله والمقصور عليه هو الله .

وفي قوله : (لا غالب إلا الله) ، فالغلبة لا تكون إلا لله تعالى ، و مثل قوله : (ما خاتم الأنبياء إلا محمد) ، فختم الرسالة لا يتجاوز محمدا صلي الله عليه وسلم إلي غيره من الأنبياء .

٢- غير الحقيقي (الإضافي) : ما كان التخصيص فيه بحسب الإضافة والنسبة إلي شيءآخر معين ، وبأن لا يتجاوزه إلى ما عاداه(٥)...

مثل : (ما زيد إلا قائم) ، وتعني أن زيدا له صفة القيام ، وليس له صفة القعود أو النوم ، أي أنه لم يتجاوز القيام إلي القعود ونحوه .

وكل من الحقيقي وغير الحقيقي ينقسم إلي قسمين :

* قصر الموصوف علي الصفة . * قصر الصفة علي الموصوف .

ويقصد بالصفة الصفة المعنوية لا النعت النحوي .

فتصبح هناك أربعة أقسام للقصر :

١- قصر حقيقي يقصر الموصوف علي الصفة ، أي لا يتعدى فيه الموصوف تلك الصفة إلى صفة أخرى في مثل : (ما زيد إلا كاتب) ، وتعني أن زيدا لا يتصف بصفة غير الكتابة ، فهو في الواقع كاتب وليس بشئ آخر .

٢- قصر حقيقي يقصر الصفة علي الموصوف ، وهو ما تتجاوز فيه هذه الصفة ذلك الموصوف إلى موصوف آخر أصلا في مثل : (ما في الدار إلا زيد) ، وتعني قصر صفة الوجود في الدار علي زيد .

وهناك فرق بين المعنيين وهو أن الكتابة في المثال الأول يمكن أن يشترك فيها أحد مع زيد فالصفة واحدة والموصوف متعدد ، وفي المثال الثاني يقتصر الوجود في الحجرة علي زيد فقط . فالصفة واحدة والموصوف واحد .

٣- قصر الموصوف على الصفة قصرا إضافيا : قصر غير حقيقي بتخصيص أمر بصفة دون أخري أو مكان أخري ، وهو ما لا يتجاوز تلك الصفة إلى غيرها .

مثل : (وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ) (٢٢) إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ) (فاطر:٢٣) ، ف(إن أنت إلا نذير) قصر المخاطب علي صفة الإنذار والتبليغ دون أي صفة أخري .

٤- قصر الصفة على الموصوف قصرا إضافيا : قصر غير حقيقي بتخصيص صفة بأمر دون آخر أو مكان آخر ، أي هو ما لا تتجاوز فيه الصفة الموصوف إلى موصوف آخر مخصوص ، وإن أمكن أن تتجاوز ه إلى موصوف آخر غير ذلك الموصوف الآخر .

مثل قول الشاعر :

إلي الله أشكو لا إلي الناس إنني أري الأرض تبقي والأخلاء تذهب

فقد قصر الشكاية وهي صفة علي الله وهو موصوف بحيث لا تتعداه إلي شيء معين وهو الناس . . (٦)..

* طرق القصر :

١ – العطف بـــ : (لا ، بل) :

أ– قصر الموصوف علي الصفة :

إفرادا : زيد شاعر لا كاتب أو : ما زيد كاتبا بل شاعر .

وقلبا : زيد قائم لا قاعد أو : ما زيد قاعدا بل قائم .

ب– قصر الصفة علي الموصوف إفرادا أو قلبا حسب المقام :

إفرادا : زيد قائم لا عمر .

وقلبا : ما عمر قائم بل زيد .

وفي كلٍ عطف ببل أو بلا كوسيلة من وسائل القصر .

٢ – النفي والاستثناء :

أ– قصر الموصوف علي الصفة :

إفرادا : ما زيد إلا شاعر .

وقلبا : ما زيد إلا قائما .

تعيينا :(قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ) (يّـــس:١٥) ، وقال تعالي : (ما قلت لهم إلا ما أمرتني به) المائدة ١١٧

وفيها قصر موصوف علي صفة والمقصور هو لهم والمقصور عليه هو أمرتني

ب– قصر الصفة علي الموصوف :

ما قائم إلا زيد . أو : ما من قائم إلا زيد . أو : لا قائم إلا زيد .

ومن مثل قول ابن المعتز :

وما العيش إلا مدة سوف تنقضي وما المال إلا هالك وابن هالك

وقل المتنبي :

وما الدهــــر إلا من رواة قصائدي إذا قلت شعرا أصبح الدهر منشدا

٣– إنما : (تتضمن معني ما وإلا) :

أ – قصر الموصوف علي الصفة :

إفرادا : إنما زيد كاتب .

قلبا : إنما زيد قائم .

قوله تعالى : (وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ) (فاطر:٢٨) ، وقوله تعالي : (إنما السبيل علي الذين يستأذنوك وهم أغنياء) التوبة ٩١ – ٩٣

وفيها قصر الموصوف علي الصفة .

قول ابن قيس الرقيات :

إنما مصعب شهاب من اللـــ ـــه تجلت عن وجهه الظلماء

فقد قصر الشهاب علي مصعب وادعي أن مصعبا جلي معلوم لكل أحد كالشهاب .

قول قيس بن الملوح :

ألا إنما ليلـــى عصا خيـــزرانة إذا غمزوها بأطراف الأكف تلين

قول ابن المعتز :

ألا نما الدنيا بلاغ لغاية فإنما إلي غني وإما إلي رشد

قصر موصوف علي صفة إضافية والمقصور(الدنيا) والمقصور عليه (البلاغ) للإيضاح.

قول العباس بن الأحنف :

أنا لم ارزق محبتها إنما للعبد ما رزقا

هنا قصر والمقصور هو العبد والمقصور عليه الرزق .

قول الفرزدق :

فإن يك قيـــدي كان نذرا نذرته فمالي عن أحساب قومي من شغل

أنا الذائد الحامي الذمـــارا وإنما يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلـــي

والبيتان من قصيدة قالها الفرزدق بسبب أن نساء بني مجاشع بلغهن فحش جرير بهـــن ، فأتين الفرزدق ، وقد قيد نفسه بحفظ القرآن ، ولم يرد على جرير ، فقلن له : قـــبح الله قيدك ، وقد هتك جرير عورات نسائك فلحيت شاعر قوم ، فأحفظنه ، ففك قيده بهذه القصيدة .

والشاهد في البيت الثاني في : صحة انفصال الضمير مع إنما إلا أنه لما كـــان غرضـــه أن يخص المدافع لا المدافع عنه فصل الضمير وهو أنا ، وأخره إذ لو قال وإنمـــا أداع عـــن

أحسابهم ، لصارت المدافعة مقصورة على أحسابهم دون غيرها ، وليس هذا معناه ، بل معناه أن المدافع عن أحسابهم هو لا غيره (٧) .

ب- قصر الصفة علي الموصوف :

إفرادا وقلبا : إنما قائم زيد .

٤- التقديم : تقديم المسند إليه علي المسند أو العكس :

أ- قصر الموصوف علي الصفة :

إفرادا : شاعر هو لمن يعتقده شاعرا وكاتبا

قلبا : قائم هو لمن يعتقده قاعدا

قول الفرزدق :

لنا العزة القعساء والعدد الذي عليه إذا عد الحصى يتحلف

ثانيا : الإنشاء الطلبي :

يقصد بالإنشاء الطلبي - في رأي البلاغيين - ما " يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب ، لامتناع تحصيل الحاصل ، وهو المقصود بالنظر " (٨) ، أي ما يطلب مطلوبا غير موجود في زمن طلبه ، وهو : الأمر والنهي والدعاء والنداء والتمني والاستفهام ، وقد حددها بإيجاز العلامة أحمد الدمنهوري في شكل تضادي في شرحه للجوهر المكنون في قوله : " ذكر المصنف منها ستة الأول الأمر وهو طلب الفعل نحو أقيموا الصلاة ، الثاني : النهي وهو طلب الكف عن الفعل نحو لا تقربوا الزنى ، الثالث الدعاء وهو طلب الفعل مع التذلل والخضوع نحو ربنا اغفر لنا ، الرابع : النداء وهو طلب الإقبال بحرف نائب مناب ادعو نحو يا غياث المستغيثين ، الخامس : التمني وهو طلب المحبوب ولو محالا نحو ليت الشباب يعود السادس الاستفهام وهو طلب حصول ما في الخارج في الذهن فيشمل التصور والتصديق " (٩) .

ويلاحظ علي هذا التقسيم ما يأتي :

* تناولت الطلب في حالاته المنطقية المختلفة : الأمر والنهي والنداء والتمني والدعاء والسؤال ... وهي تشمل كل حالات الطلب بالممكن في الأمر والنداء ، والمستحيل في التمني ، وعلى جهة الاستعلاء في الأمر والتوسط في النداء والأعلى في الدعاء ، وفي طلب ما هو موجود في النداء وطلب ما هو غير موجود في السؤال ، وفي الكف في النهي ... وهي حالات تشمل كل أنواع الطلب منطقيا .

* تناولت الطلب في تعارضاته :

- طلب الفعل (الأمر) + طلب الكف (النهي)

-طلب الفعل على وجه الاستعلاء (الأمر) + وهو طلب الفعل مع التذلل والخضوع (الدعاء)

- طلب الإقبال الممكن (النداء) + وهو طلب المحبوب ولو محالا (التمني)

-طلب حصول ما في النظر (الأمر والنداء) + طلب حصول ما في الخارج في الذهن (الاستفهام)

* تناولت الطلب في شكله الجملي ، حيث تتناول كل حالة جملة أو أسلوبا ولا تتناول كلمة ، وتعطي الجملة دلالات الأمر والنهي وغيرها .

ويعني ذلك أن الإنشاء الطلبي يحيط بالجملة المتضمنة طلبا ، وفي تنوع هذا الطلب في أشكاله المنطقية .

١- الأمر :

ويعني لغة :" ضد النهي وأَمَرَه ، وأمره به ." (١٠) ، ويعني اصطلاحا : " طلب الفعل استعلاء ؛ لتبادر الذهن عند سماعها إلى ذلك ، وتوقف ما سواه على القرينة " (١١) ، وكما يعرفه أيضا ابن حمزة العلوي : " الأمر تستدعي الفعل أو القول الذي ينبئ عن استعداد الفعل من جهة الغير على جهة الاستعلاء " (١٢) .

ويعني هذا أن المرسل في علاقة أعلى من المخاطب مركزا أو رتبة ، والمخاطب من درجة أقل ، سواء كان ذلك في الحقيقة والواقع أو مفترضا :

في قوله تعالى : " ادْخُلُوا الجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ" (الزخرف ٧٠) .

في قول الرسول صلى الله عله وسلم : " أَيُّهَا النَّاسُ اسْمَعُوا مني أُبَيِّنُ لَكُمْ ..... أَيُّهَا النَّاسُ اسْمَعُوا مني أُبَيِّنُ لَكُمْ "

وللأمر أربع صيغ نحوية محددة هي :

أ- فعل الأمر : كقولك : اذهب وافعل وقل حيث طلب من المخاطب الذهاب والفعل والقول .

ب- المضارع المقترن بلام الأمر : كقولك :

*لتذهب إلى الامتحان ولتكتب صحيحا

*لينفق ذو سعة من سعته

فالأفعال : لتذهب ، ولتكتب ولينفق هي أفعال مضارعة اقترنت بلام الأمر تطلب طلبا غير حاصل في وقت الطلب ...أصبحت أفعال أمر .

ج- اسم فعل الأمر :

*كقولك لمن يتحدث في المحاضرة بدون إذن : صه

* وقولك لمن ترك صلاته : عليك بالصلاة في وقتها .

*وقولك في نهاية قراءة الفاتحة : آمين .

الكلمات : صه ، عليك : آمين هي أسماء أفعال ، وهي تعن : صه = اسكت ، عليك = الزم ، آمين = استجب ... مثلها في ذلك مثل : حذار بمعني : احذر ، ورويدا بمعنى تمهل.

د- المصدر النائب عن فعل الأمر : كقولك رفقا بالضعفاء بمعنى أرفق بالضعفاء ، فرفقا مصدر ناب عن فعل الأمر أرفق .

وقد يخرج الأمر عن معناه الحقيقي إلى معان مجازية كثيرة تفهم من سياق الجمل وأهم هذه المعاني مجازية ما يأتي :

١- النصح والإرشاد : مثل قول المتنبي :

كذا فليس من طلب الأعادي ومثل سواك فليكن الطلاب

والمعنى : يا سيدي الأمير الدولة الحمداني ما تقوم به وتفعله يحبه الأبطال اللذين يتمنون لقاء الأعداء في ساحة المعركة ، وكل الناس عليهم أن يفعلوا ما تحبه نصحا وإرشادا .

ومن ذلك قوله تعالى : ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلاَ يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللّهَ رَبَّهُ وَلاَ يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئاً فَإن كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهاً أَوْ ضَعِيفاً أَوْ لاَ يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ من رِّجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاء أَن تَضِلَّ إْحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى وَلاَ يَأْبَ الشُّهَدَاء إِذَا مَا دُعُواْ وَلاَ تَسْأَمُوْاْ أَن تَكْتُبُوْهُ صَغِيراً أَو كَبِيراً إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ اللّهِ وَأَقْومُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلاَّ تَرْتَابُواْ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلاَّ تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوْاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلاَ يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلاَ شَهِيدٌ) (البقرة : ٢٨٢)) فالآية تنصح بتسجيل الديون .

٢- الدعاء : ويكون في كل صفة أمر يخاطب بها الأول من هو مثله ، فهو طلب على سبيل التصريح كما في قول سيف الدولة الحمداني :

أزل حسد الحساد عني بكبتهم | فأنت الذي سيرهم لي حسدا

والمعنى : تودد إلى الشعراء كما توددت إلى حتى ينتهي حسدهم لي فأنت الذي جعلتهم يحسدونني لأنك قربتني إليك دونهم .

٣- الالتماس : وذلك بأن تكون صيغة الأمر من رفيق إلى رفيقه أو من ند إلى نده ، فعند ذلك يكون الأمر للالتماس ، وذلك في قول امرئ القيس للرفيق في رحلته :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزلي | بسقط اللوى بين الدخول فحومل

والمعنى يا صاحبي قفا لحظة للتأمل دارنا القديمة وذكريات الحبيب فيها وهي ما بين سقط اللوى والدخول وهما مكانان وذلك على وجه الالتماس .

٤- التمني : وذلك إذا كان الأمر المطلوب لا أمل في حصوله عقلا ووقوعه من قبيل المستحيل ومن ذلك قول امرئ القيس :

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي | بصبح وما الإصباح منك بأمثلي

حيث يطلب الشاعر من الليل أن يزول بسرعة ويأتي بعده صبح جديد يكون أملا للشاعر خال من الهموم والأحزان وزوال الليل أمنية لا تحصل بطلب الإنسان ، وليس من الأمور المعهودة للبشر .

٥- التخيير :

ويكون بتخيير المخاطب بين شيئين أو عدة أشياء ومن ذلك قول البحتري :

فمن شاء فليبخل ومن شاء فليجد كفاني نداكـــم عن جميع المطالب

فهو يخير الناس أو ممدوحه بين البخل والجود .

٦- التسوية :

ويكون ذلك لتسوية في مقام يتوهم فيه أن أحدهما أرجح على الآخر ، كقوله تعالى ((قُلْ أَنفِقُواْ طَوْعاً أَوْ كَرْهاً لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْماً فَاسِقِينَ)) (التوبة : ٥٣) فقد سوت الآية بين الإنفاق والجود في حالتي الاستطاعة والاضطرار عند الكافرين لأنه لن يتقبل منهم ، وكذلك في قول المتنبي :

عش عزيزا أو مت كرما وأنت كريم بين طعـــن القنا وخفـــق البنـــود

٧- التعجيز : ويقصد به أن يكون الطلب غير مستطاع بالنـــسبة للمخاطـــب ، أ ي لا يستطيع المخاطب أن ينفذ الطلب لعجز عنده ، ويظهر عجزه في فعله كما في قوله تعالى : ((وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُواْ شُهَدَاءكُم مِّن دُونِ اللّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)) (البقرة : ٢٣) ، ففي الآية تعجيز للكفار أن يأتوا بشيء من القرآن أو أ ن يقولوا مثله ، وكذلك في قوله تعالى : ((يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُـــلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ هَـــذَا قَالُواْ شَـــهِدْنَا عَلَـــى أَنفُـــسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُواْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَافِرِينَ)) (الأنعـــام : ١٣٠) ، وذلك تعجيز لهم أن يصعدوا إلى أقطار السموات والأرض إلا بسلطان العلم .

وفي قول الشاعر :

أروني بخيـــلا طال عمـــرا ببخله وهاتوا كريما مات من كثرة البخل

والمعنى : لا ستطيع البخيل أن يطيل عمره من قلة الإنفاق بل إنه سيموت حتما بأجلـــه ، فهو يعجز عن إطالة عمره ، والكريم لا يموت من كثرة الجود والكرم فهو عـــاجز عـــن تقصير نقصان عمره ، فطول العمر وقصره بيد الخالق سبحانه وتعالى .

٨- التهديد : وذلك بأن يكون الآمر غير راض عن المأمور وساخط عليـــه ، فيهـــدده ، وذلك كقوله تعالى : ((إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَن يُلْقَى فِي النَّـــارِ

خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِي آمِناً يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) (فصلت : ٤٠) ، ففيها تهدد للكفار بالوعيد والعذاب يوم القيامة .

وفي قول الشاعر :

إذا لم تخش عاقبة الليالي ولم تستح فافعل ما تشاء

فهذا تهديد لكل انسان لا حياء عنده يفعل مايشاء من الموبقات والشرور فسوف يلقى جزاءه .

وفي قوله تعالى : ((وَجَعَلُواْ لِلّهِ أَندَاداً لِّيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُواْ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ) (إبراهيم : ٣٠) وفيها تهديد للكفار بالعذاب يوم القيام جزاء ما يتمتعون بفعله في الدنيا .

٩- الإباحة : ويقصد بأن يجيز للمخاطب أن يجمع بين شيئين أو أكثر على عكس الحال في التخير ومن ذلك قوله تعالى :(....وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّواْ الصِّيَامَ إِلَى الَّليْلِ وَلاَ تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللّهِ فَلاَ تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) (البقرة : ١٨٧) فقد أباح لهم الطعام والشراب حتى ظهور تباشير الفجر أي وقت الإمساك في الصيام في شهر رمضان .

١٠- التسخير :

وفيه يسخر ويستهزأ بالمخاطب كما في قوله تعالى استهزاء باليهود :((فَلَمَّا عَتَوْاْ عَن مَّا نُهُواْ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَاسِئِينَ) (الأعراف : ١٦٦) والمعنى تسخيرهم والسخرية منهم .

١١- الإهانة : وفيها تحمل صيغة الأمر معنى عدم اللامبالاة والاهتمام ، وهو ما يحمل معنى الإهانة كما في قوله تعالى : ((قُل كُونُواْ حِجَارَةً أَوْ حَدِيداً) (الإسراء : ٥٠) في مخاطبة الكفار والاستهانة بهم .

٢- النهي

هو طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام (١٣) وله صيغة واحدة هي المضارع المقترن بلا الناهية مثل قوله تعالى : ((وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُواْ بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً) (الإسراء : ٣٤) وهو نهي من الله تعالى للوصي أن لا تمتد يد ه بالسلب والنهب لمال اليتيم ، ولا يأخذ من مال اليتيم إلا بحقه .

وقد تخرج صيغة النهي عن معناها الحقيقي وهو الأمر إلى معاني أخرى مجازية تفهم من السياق والقرائن ، ومن أهم هذه المعاني المجازية والأغراض البلاغية المجازية ما يأتي :

١- الدعاء : كما في قوله تعالى : ((لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلاَنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ) (البقرة : ٢٨٦) .

ومنه قول الشاعر :

لا يعدمنك حمى الإسلام من ملك   أقمت قلته من بعد تأويل

والمعنى دعاء للخليفة بطول العمر والصحة والسلامة لأنه أشاد ملكا قويا كبيرا على العدل والإحسان .

ومنه قول النابغة الذبياني مخاطبا النعمان بن المنذر ملك الحيرة :

فلا تتركني بالوعيد كأنني   إلى الناس مطلي به القار أجرب

والمعنى لا تركني بعيدا عن عطفك وكرمك فيهملني الناس ويتركونني فأكون غريبا وحيدا كالجمل الأجرب الذي يدهنه أصحابه بالقار ولا يقربه أحد ويبعد عن بقية الجمال خوفا من العدوى . وهذا دعاء بالتسامح والعفو .

٢- الالتماس : ويكون بين متكلم ومخاطب ندين من مرتبة واحدة ، وتدل صيغة النهي على ذلك ، كقول المتنبي :

فلا تبلغاه ما أقول فإنه   شجاع متى يذكر له الطعن يشتق

والمعنى :التمس منكما أن لا تبلغا سيف الدولة ما أذكره عن القتال والحروب فإنه إذا ما سمع ذلك اشتاق إلى الحروب والقتال ..وهذا التماس من ند إلى ند .

ومنه قول أبي العلاء المعري :

لا تطويا السر عني يوم نائبة   فإن ذلك ذنــب غير مغتفر

والمعنى :

التمس منكما أن تبيحا لي بكل سر ؛ فإذا أخفيتم السر عني فإني لا أسامحكم بعد ذلــك واعتبر ذلك ذنب في حقي .

٣- النصح والإرشاد : ومنه قول أبي العلاء المعري :

ولا تجلس إلى أهل الدنايا   فإن خلائق السفهاء تعدي

والمعنى : لا تصادق والحمقى والمغفلين وأهل السوء لأنك سوف تتعلم ن أخلاقهم ، فإن أخلاقهم تعديك .

ومنه قوله تعالى : ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَسْأَلُواْ عَنْ أَشْيَاء إِن تُبْدَ لَكُـمْ تَـسُؤْكُمْ وَإِن تَسْأَلُواْ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللّهُ عَنْهَا وَاللّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ) (المائدة : ١٠١)حيث نصحت الآية بأن لا يتدخل المرء فيما لا يعنيه حتى لا ينال ما لا يرضيه .

٤- التمني :

ومنه قول أبي نواس :

يا ناق لا تسأمي أو تبلغي ملكا   تقبيل راحتيه والركــن سيان

والمعنى :

يتمنى الشاعر أن تمر ناقته في سيرها ولا تتعب أو تمل السير حتى تصل إلى ممدوحه .

ومنه قول الخنساء :

أعيني جودا ولا تجمدا   ألا تبكيان لصخر الندى

والمعنى :

تتمنى الشاعرة أن تكثر في عينيها الدموع حزنا على أخيها صخرا الذي قل غدرا .

ومنه قول امرؤ القيس :

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي   بصبح وما الإصباح منك بأمثل

والمعنى : يتمنى الشاعر زوال ظلام الليل بضياء الصبح ثم يعود فيتراجع لأنهمـا عنـده متساويان في مقاساة الهموم ، والشاهد هنا استعمال صيغة الأمر للتمني (١٤) .

٥- التوبيخ :

ومنه قول أبي الأسود الدوؤلي :

لا تنه عن خلق وتأت بمثله   عار عليك إذا فعلت عظيم

فالشاعر يوبخ ذلك الرجل الذي يقول ما لا يفعل ويأمر الناس بما لا يفعله بنفسه .

ومنه قول إسماعيل صبري :

لا تقربوا النيل إن لم تعملوا عملا   فماؤه العذب لم يخلق لكسلان

فهو يوبخ الكسلان والخمول وينصحه بالعمل لأنه من الواجب أن لا يحرم من ماء النيل ولا يحرم من العمل .

٦- التيئيس : ومنه قوله تعالى : ((لاَ تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَـةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُواْ مُجْرِمِينَ) (التوبة : ٦٦) وهو تيئيس للكفار من المغفـرة والتوبة .

٧- التهديد :ويكون من الأعلى إلى الأدنى كقولك لمن هو أدنى من لا تمتثل لأمري .

٣- الاستفهام :

هو طلب حصول صورة الشئ في الذهن فإن كانت وقوع نسبة بين أمرين أو لا وقوعها فحصولها هو التصديق (١٥) ، ومن أدوات الاستفهام : الهمزة / هل / من/ مـا / متـى وغيرها

وتستعمل الهمزة لغرضين هما :

أ- التصور :

وهو إدراك المفرد – في حالة علم المخاطب بالمفردات التي يتضمنها الكلام لكنه متردد بين شيئين ، ويطلب من المسئول أن يحدد له أحدهما ، وذلك مثل قولك : أأنت مسافر أم أخوك ؟ ، أقطا زرعت أم أرز ا ؟

فالمتكلم في المثال الأول يعرف أن السفر واقع فعلا ولهذا لا يطلب معرفة النسبة أو المعنى وإنما يطلب معرفة مفردا منهما وينتظر الجواب بالتعيين ، وكذلك في المثال الثاني فالمتكلم يعرف أن الزراعة واقعة ولكنه يريد التحديد والتعيين بين زراعة القطن أم الأرز .

وفي هذا الضرب من الاستفهام يقع المستفهم عنه بعد الهمزة مباشرة كما ترد كلمة أم للتخيير وتكون مع ما قبلها جملة ويأتي بعدها مفرد وتسمى أم المتصلة .

ب– التصديق :

وهو إدراك النسبة ، وفي هذه الحالة لا يكون المخاطب عالما بالنسبة أي المعنى الذي يتمنه الكلام ، وإنما يكون مترددا في ذلك وفي معرفة ما إذا كانت الجملة منفية أو مثبتة ، ويطلب من السائل أن يحدد له ذلك فيكون الجواب بنعم في حالة الإثبات على الجملة المثبتة ، والنفي بلا في حالة النفي على الجملة المثبتة ، ويكون الجواب ببلى في حالة الإثبات على الجملة المنفية ، وبنعم لا في حالة النفي على الجملة المنفية .كمثال :

أ يصدأ الحديد ؟

نعم يصدأ في حالة الإثبات

لا لا يصدأ في حالة النفي .

ألم تقرأ جريدة اليوم ؟

بلى قرأتها في حالة الإثبات

نعم لم أقرأها .

تستعمل هل للتصديق في حالة عدم معرفة المخاطب للنسبة أو المعنى وما إذا كانت منفية أو مثبتة .

مثال : هل حضر الأستاذ

نعم حضر الأستاذ

لا لم يحضر الأستاذ

أدوات الأستفهام الأخرى :

تأتي أدوات الإستفام الأخرى لطلب التصور فقط فيكون الجواب للتعيين وأهـــم هـــذه الأدوات :

(من) للسؤال عن العاقل وتعيينه كقولك : من باب فيرد عليك : أنا علي

(ما) للسؤال عن غير العاقل وتعيينه مثل قولك ما فيرد المخاطب هذه بقرة .

(أين) للسؤال عن المكان وتعيينه كقولك : أين الكتاب : على الدرج .

(كيف) لسؤال عن الحال وتعيينه كقولك لزميلك كيف قضيت يومك : فيجيب : على خير ما يرام .

(متى) للسؤال عن الوقت والزمن وتعيينه ، كقولك مت سيكون الامتحان . والإجابة في آخر العام الدراسي .

(أنى) بمعنى من أين ، كما في قوله تعالى : ((فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتاً حَسَناً وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقاً قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَـــذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللّهِ إنَّ اللّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) (آل عمران : ٣٧)

(أيان) وهي لتعين الزمان المستقبل خاصة كما في قوله تعالى ((يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لاَ يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لاَ تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللّهِ وَلَـــكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ) (الأعراف : ١٨٧)

(كم) لسؤال عن تعيين العدد كقولك : كم طالب في فصلك ؟

(أي) لتعين المشاركين في أمر يخصهما كما في قوله تعالى : ((وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَاماً وَأَحْسَنُ نَدِيّاً) (مريم : ٧٣)

وقد يخرج الاستفهام عن معناه الحقيقي وهو طلب العلم بشئ غير معلوم إلى معاني مجازية بلاغية تفهم من سياق الكلام وقرائن الأحوال ومن هذه المعاني :

١ – النفي :كما في قوله تعالى : ((هَلْ جَزَاء الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ) (الرحمن : ٦٠) حيث تنفي الآية أن يكون هناك جزاء للإحسان غير الإحسان .

٢ – الإنكار : كما في قول المتنبي :

أتلتمس الأعداء بعد الذي رأت قيام دليل أو وضـــوح بيان

٣- التقرير : كما في قول البحترى :

ألست أعمهم جودا وأزكا هم عودا وأمضاهم حساما

حيث يقرر الشاعر أن ممدوحه أكثر الناس جودا وأشجع الناس عند القتال .

٤- التسوية : كما في قوله تعالى : ((قَالُوا سَوَاء عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ الْوَاعِظِينَ) (الشعراء : ١٣٦)فالآية تساوي بين الوعظ وغير الوعظ عند الكافرين .

٥- التنمي : كما في قوله تعالى : ((هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّـــذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَاءتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاء فَيَشْفَعُواْ لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَـــلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُواْ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ) (الأعراف : ٥٣)

حيث يتمنى الكفار شفعاء لهم يوم القيامة فلا يجدون .

٦- التوبيخ واللوم : كما في قول الشاعر :

إلام الخلف بينكـــم إلام وهذه الضجة الكبرى علامة

حيث يوجه الشاعر إلى أبناء الأمة اللوم على اختلافهم وهم إخوة .

٧- التحسر والتفجع : كما في قول المتنبي :

من للمحافل والجحافل والسرى فقدت بفقدك نيرا لا يطلع

ومن اتخذت على الضيوف خليفة ضاعوا ومثلك لا يكاد يضيع

حيث يتحسر الشاعر على من يرثيه قائلا : ترى من بعد هذا الطيب الجواد الشجاع يقود الجحافل والجيوش ويحضر المجالس ويفض المنازعات ، لقد كان نورا كالنور الذي يـــنير الظلام ولا أظن أن أحدا سيملأ الفراغ بعده .

٨- التحقير : كما في قول المتنبي :

من أية الطرق يأتِ مثلك الكرم أين المحاجم يا كافور والجلم

حيث يحقر الشاعر من شأن كافور ووضاعته ، فهو رجل بخيل وضيع ، وكيف يأتيه الكرم وهو من وضعاء الناس .

٩- التشويق : كما في قوله تعالى : ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ) (الصف : ١٠) تشويقا للجنة وما فيها من نعيم .

٤ – التمني :

هو طلب حصول شئ محبوب على سبيل المحبة (١٦) مطلوب لا يرجى حصوله إما لكونه مستحيلا ، إما لكونه متمكنا غير مطموع في نيله.

فمن أمثلة المستحيل تحقيقه قول الشاعر :

ألا ليت الشباب يعود يوما فأخبره بما فعل المشيب

حيث يتحسر الشاعر على شبابه ويتمنى أن يعود شابا غير أن عودته للشباب مستحيلة .

ومنه أيضا قول ابن الرومي :

فليت الليل فيه كان شهر ا ومر نهاره مر السحـــاب

حيث يتمنى الشاعر استمرار الليل شهرا .

ومن أمثلة التمني الممكن تحقيقه غير أنه غير مطموع في نيله مثل قوله تعالى : ((فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ) (القصص : ٧٩) حيث يتمنى بنو إسرائيل أن يصلوا في غناهم مثل قارون .

واللفظ الموضوع للتمني هو : (ليت) .

٥- النداء :

هو طلب الإقبال بحرف نائب مناب ادعو لفظا أو تقديرا (١٧) ، وأدوات النداء ثمان هي :

* الهمزة وأي و لناء القريب ،

*باقي الأدوات لنداء البعيد وهي :

يا – آ – أي – أيا – وا – هيا

وقد يخرج النداء عن معناه الحقيقي إلى معان وأغرض مجازية تستفاد من قرائن الأحـــوال الأحوال وسياق الكلام

ومن هذه الأغراض والمعاني :

١- الزجر : كقول الشاعر :

يا قلب ويحك ما سمعت لناصح   لما ارتميت ولا اتقيت ملامـــا

حث يذكر الشاعر نفسه وينصحها بالبعد عن محبوبه الذي وقع في حبـــه ، ولم يـــستمع لنصح الناصحين .

٢- التحسر والتوجع :

كقول الشاعر :

أيا قبر معن كيف واريت جوده   وقد كان منه البر والبحر مرتعا

حيث يتحسر الشاعر على معن بن زائدة الشيباني وعلى جوده وكرمه الذي عـــم أهلـــه وعشيرته وجيرانه.

٣- الإغراء :

كقول المتنبي لسيف الدولة الحمداني :

يا أعــــدل الناس إلا في معاملتــــي   فيك الخصام وأنت الخصم والحكم

حيث أغرى سيف الدولة بالعدل في معاملته بينه وبين غيره من الشعراء .

٤- الإغاثة مثل قولك للقاضي ناصر الحق أدركني .

٥- الندبة : مثل قولهم : واكبداه ، واغوثاه ، والإسلاماه .

الحمد لله رب العالمين

ثالثا : الإنشاء غير الطلبي :

هو ما لا يقتضي مطلوبا غير حاصل في وقت الطلب ، ولا يركز البلاغيون على هـذا القسم لقلة المباحث البلاغية البيانية المتعلقة بها ، وقد حصرها البلاغيون في المباحث الآتية : أفعال المقاربة وأفعال المدح والذم وصيغ العقود والقسم ورب ونحـو ذلـك وفعلـي التعجب وكم الخبرية المفيدة لإنشاء التكثير .

وصيغ صيغ نحوية تناولها النحويون .

١ – أفعال المقاربة

٢ – صيغتا المدح والذم :

٣ – صيغ العقود :

٤ – القسم :

٥ – رب

٦ – التعجب :

٧ – كم الخبرية .

١ – أفعال المقاربة :

هي أفعال ناسخة مثل كان وأخواتها تدخل على الجملة الاسمية فترفع المبتدأ ويسمى اسمها وتنصب الخبر ويسمى خبرها ، وتدل على قرب وقوع الخبر وهي : كاد وقرب وأوشك .

مثال :كاد القطار أن يتحرك من المحطة قبل موعده بثوان .

٢ – صيغتا المدح والذم :

هما صيغتان أو أسلوبان استخدمتهما العرب في المدح والذم ، وهما

أ: نعم وبئس مع فاعلهما كما تقول : نعم العامل المجد / وبئس العمل المهمل

ب: وحبذا ولا حبذا كما تقول : حبذا المخلص / ولا حبذا المهمل .

٣ – صيغ العقود :

هي الألفاظ التي تكتب في عقود البيع والشر مثل : بعت ، اشتريت ، زوجت ، بادلت .

٤- أسلوب القسم :

هو من أساليب التوكيد ويتكون من : أداة القسم والمقسم به والمقسم عليه وهو ما يسمى جواب القسم مثال :

بالله لأحافظن على قسمي . فالأداة هي الباء ، والمقسم به هو الله ، وجواب القسم هو جملة : لأحافظن على قسمي ، وجملة الجواب تأتي اسمية أو فعلية مثبتة أو منفية .

٥- رب :

رُبَّ حرف جر يجر الأسماء الظاهرة ومعناها التقليل أو التكثير بحسب ما يدل عليه سياق الكلام ، ولا تجر إلا النكرات ، تقول رب صمت خير من كلا أو رب صدقة خير من ألف ميعاد (ويصح حذف رب وبقاء عملها وتأثيرها فيكون الاسم مجرورا بها دون وجودها) ويقال مجرور بر المحذوفة ، وترد محذوفة بعد الحروف الواو والفاء وبل (١٨)

٦- التعجب :

هو أسلوب يدل على التعجب الاستعظام لصفة في شئ ما : ذات أو معنى .

وللتعجب صيغ متعددة منها :

أ- صيغ غير قياسية أي سماعية : لله دره ، سبحان الله .

ب- صيغ قياسية وهي : صيغتا (ما أفعله) ، (أفعل به) ، وصيغة النداء التعجبي .

٧- كم الخبرية :

كم الخبرية : هي اسم مبني على السكون تفيد الإخبار عن الكثرة بمعنى كثير من وتقع في موضع نصب أو رفع أو جر فتكون مفعولا به ومبتدأ ومجرورة بالحرف أو الإضافة مثل كم الاستفهامية . وتمييز كم الخبرية ه الاسم الذي يجئ بعدها للإخبار عن كثرته وهو مجرور غالبا بالإضافة ، ويكون مفردا بكثرة وجمعا بقلة (١٩) .

هوامش الفصل الثاني :

١- انظر : محمود أحمد نحلة : مدخل إلى دراسة الجملة العربية . بيروت دار النهضة العربية ١٩٨٨م ص١٩

٢- مدخل إلى دراسة الجملة العربية ص٢٠

٣- البلاغة والتحليل الأدبي

٤- مواهب الفتاح : انظر شروح التلخيص ج ٢ ص ١٦٦

٥- انظر :

*كتاب المطول شرح تلخيص المفتاح سعد الدين التفتازاني .القاهرة المكتبة الأزهرية للتراث د.ت ٢٠٤

* عبد العزيز عبد المعطي عرفة : من بلاغة النظم العربي بيروت عالم الكتب ج٢ ص ١٢ – ١٣

٦ - الإيضاح ج ٣ ص٩-١٤

٧-معاهد التنصيص ج ١ ص٢٦٠-٢٦١

٨-الإيضاح – عمر ص ١٣٥

٩- الشيخ أحمد الدمنهوري : شرح الجوهر المكنون للأخضري : القاهرة محمد علي صبيح ١٩٥٨م ط ٢ ص ٨٨

١٠- مختار القاموس ص ٢٩

١١- الإيضاح عمر ص ١٤٧

١٢- دار الطراز ج٢ ص٢٨١

١٣- شرح السعد ، شروح التلخص ج٢ص ٣٢٤

١٤- معاهد التنصيص ج١ ص٢٦٤

١٥- شرح السعد شروح التلخيص ج٢ ص ٢٤٦.

١٦- شرح السعد شروح التلخيص ج٢ص ٢٣٨

١٧-شرح السعد شروح التلخيص ج٢ص ٣٣٤

١٨-النحو المصفى محمد عيد مكتبة الشباب ١٩٨٤م ص٥٣٨-٥٤١

١٨- النحو المصفى ص ٧١٦

الفصل الثالث
جماليات النص

السابع : الفصل و الوصل .

الثامن : الإيجاز و الإطناب و المساواة .

الإيجاز : أداء المقصود من الكلام بأقل من عبارات متعارف الأوساط .

الإطناب :أداء المقصود من الكلام بأكثر من عبارات .

المساواة : أداء المقصود من الكلام بما يتساوى مع عباراته.

السابع : الفصل و الوصل .

الفصل هو فصل بعض الجمل بعضها عن بعض في الكلام ، والوصل هو عطف بعض الجمل على بعض .

وقد نبه البلاغيون على أن هذا فن (مما لا يتأتى فيه لتمام الصواب فيه إلا للأعراب الخلص ولأقوام طبعوا على البلاغة) (١) ، (فن منها عظيم الخطر ، صعب المسلك ، دقيق المأذ ، لا يعرفه على وجهه ، ولا يحيط علما بكنهه، إلا من أوتى فهم كلام العرب طبعا سليما) (٢) .

وقد اتفق البلاغيون على بعض القواعد الواجب مراعاعها في وجوب الفصل والوصل :

ويبدو أن البلاغيين قد وضعوا قواعدا وحدودا بين الفصل والوصل ، وهذه القواعد هي :

* الحكم الإعرابي ،
* الجهة الجامعة .
* الخبر والإنشاء لفظا ومعنى
* التناسب
* التغاير .

وشكلت هذه القواعد أساس نظرهم إلى الفصل والوصل ..

أ- مواضع الوصل : (٣)

* **الاشتراك في الحكم الإعرابي** إذا أتت جملة فالأولى منهما إما أن يكون لها محل من الإعراب أو لا ، وعلى الأولى إن قصد التشريك بينها ، وبين الثانية في حكم الإعراب عطفت عليها ، وهذا كعطف المفرد على المفرد ، لأن الجملة لا يكون لها محل من الإعراب حتى تكون واقعة موقع المفرد . ، كما في قوله تعالى : ((يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ) (سبأ : ٢) حيث تم العطف بالواو بين الجمل (مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ / وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا / وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ / وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ، حيث جاءت وردت كل جملة بمعنى المفعول به للفعل يعلم ، كالأفعال التي

وردت خبرا في قوله تعالى : ((مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً وَاللّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) (البقرة : ٢٤٥) (٤) .

* الاتفاق بين الجملتين في الخبر والإنشاء وكان بينهما جهة جامعة ،

أي مناسبة تامة ، ولم يكن هناك مانع من العطف : وذلك كما في قوله تعالى : ((إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ) (١٣) (وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ) (الإنفطار : ١٤) فالجملتان متحدتان خبرا متناسبتان في المعنى ولم هناك مانع من العطف .
وكذلك في قوله تعالى : ((فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلاً وَلْيَبْكُواْ كَثِيراً جَزَاء بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ) (التوبة : ٨٢) فقد وردتا الجملتان فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلاً وَلْيَبْكُواْ كَثِيراً متحدتين إنشاء متناسبتين معنى ، ولم هناك مانع من العطف .

* الاختلاف في الخبر والإنشاء وترك العطف يوهم خلاف المقصود

، كما ترد على من سألك :
هل برئ سالم من المرض ؟
لا شفاه الله ، وأنت تقصد الدعاء له .

ب- مواضع الفصل :(٥)

*** الاختلاف في الحكم الإعرابي** إذا أتت جملة فالأولى منهما إما أن يكون لها محل من الإعراب مشارك للأخرى ، فإذا لم يوجد هذا الاشتراك في الحكم الإعرابي وجب الفصل . كما غي قوله تعالى : ((وَإِذَا لَقُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ قَالُواْ آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُواْ إِنَّا مَعَكْمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ) (١٤) (اللّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ) (البقرة : ١٥)حيث لم يعطف (اللّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ) على قوله (إنا معكم) لأنهما لا تشتركان في الحكم الإعرابي .
وكذلك في قوله تعالى : ((وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ قَالُواْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ) (١١) (أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَـكِن لاَّ يَشْعُرُونَ) (البقرة : ١٢)

وكذلك في قوله تعالى : ((وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُواْ كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُواْ أَنُؤْمِنُ كَمَـا آمَـنَ السُّفَهَاء أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاء وَلَـكِن لاَّ يَعْلَمُونَ) (البقرة : ١٣)

* الاختلاف بين الجملتين في الخبر والإنشاء وهو كمال الانقطاع في التناسب بين الطرفين :

وهو أن تختلف الجملتان خبرا وإنشاءا لفظا ومعنى كقولك (لا تدن من الأسد يأكلك) وفي قول الأخطل :

وقال رائدهم : أرسوا نزوالها فكل حتف امرئ يجري بمقدار

فلا يجوز الوصل بين أرسوا ونزاولها .

لرائد المرسَل في طلب الكلأ ، أرسوا : وقوف السفينة على مرساها ، نزوالها : نحاول في تحصيل الأمور ، والمعنى : وقال ربان السفينة أوقفوها في مرساها حتى نحصل ما نريـد ، ولنصبر على ما نلقاه فكل إنسان له قدره المعلوم فلا يخاف .

والشاهد في : قوله نزاولها فإنه فصل عن قوله أرسوا لأن الأول أمر والثاني خبر ؛ فامتنع العطف بينهما لاختلافهما خبرا وطلبا (٦) .

* الاتحاد التام بين الجملتين وهو ما يسمى كمال الاتصال : كأن تكون الجملـة الثانيـة توكيدا للأولى أو بيانا أو بدلا منها .كما يلي :

فقد تكون الثانية بمنزلة التوكيد المعنوي في إفادة التقرير مع الاختلاف في المعنى كم في قوله تعالى : ((أَلَمْ (١) (ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ) (البقرة : ٢)فجملة لا ريب فيه بمثابة توكيد ذلك الكتاب .

وقد تكون الثانية بمنزلة التوكيد اللفظي من الأولى في اتحاد المعنى ، كما في قوله تعـالى : ((أَلَمْ (١) (ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ) (البقرة : ٢)) فإن هدى للمتقين بمنزلة التوكيد اللفظي لذلك الكتاب ، وفي قوله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَاءٌ عَلَـيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ) (البقرة : ٦) فإن لا يؤمنون تأكيد لفظي لما سبقها .

أن تكون الجملة الثانية بدل البعض من الكل من الأولى كما في قوله تعالى : (واتقوا الذي أمدكم بما تعملون (١٣٢) أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ) (الشعراء : ١٣٣) ((وَجَنَّاتٍ وَعُيُــونٍ) (الشعراء : ١٣٤))

أن تكون الثانية بدل اشتمال من الأولى ، كما في قوله تعالى : (وَجَاء مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَــةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ) (يس : ٢٠) (اتَّبِعُوا مَن لاَّ يَسْأَلُكُمْ أَجْراً وَهُم مُّهْتَدُونَ) (يس : ٢١)

أن تكون الثانية بيانا للأولى (اتَّبِعُوا مَن لاَّ يَسْأَلُكُمْ أَجْراً وَهُم مُّهْتَدُونَ) (يس : ٢١)فقد جاءت جملة قال تفسيرا وتبنا لوسوسة الشيطان .

ج- أسلوب الإلتفات :

تنبه البلاغيون إلى وجود أسلوب الالتفات وهو مترتب على الفصل والوصل ، فــأداروا عليه بحوثهم ..وتعود الكلمة في اشتقاقها اللغوي إلى الجذر اللغوي لفــت الــذي يعــني الصرف ، كما يقول ابن فارس : " اللام والفاء والتاء كلمة واحدة تــدل علــى اللــيَّ وصرف الشئ عن جهته المستقيمة . منه لفت الشئ : لويته . ولفت فلانا عــن رأيــه : صرفته . والألفت : الرجل الأعسر . وهو قياس الباب : واللفيته : الغليظة من العصائد ، لأنها تلفت ، أي تلوي . وامرأة لفوت : لها زوج ولها ولد من غيره فهي تلفت إلى ولدها . ومنه الالتفات ، وهو أن تعدل بوجهك " (٧) .

والالتفات أسلوب بلاغي قديم في الشعر والنثر ، وقد تنبه الأصمعي إليه بل وأطلق عليه هذا المصطلح في ملاحظات على أبيات لجرير في نقله أبو هلال : " أخبرنا أبو أحمد .. قال أخبرني محمد بن يحي الصولي ..قال قال الأصمعي ...أتعرف التفاتات جرير قلت لا فمــا هي ..قال :

أتنسى إذ تودعنا سليمى بعود بشامة سقي البشام

ألا تراه مقبلا على شعره ...ثم التفت إلى البشام فدعا له ...وقوله :

طرب الحمام بذي الأراك فشاقني لا زلت في علل وأيك ناضــر

فالتفت إلى الحمام فدعا له ..."(٨) .

كما أشار إليه المبرد بأنه التفات من مخاطبة الغائب إلى مخاطبة الشاهد قائلا : " والعـــرب تترك مخاطبة الغائب إلى مخاطبة الشاهد ، ومخاطبة الشاهد إلى مخاطبة الغائب . قال الله جل وعز : (حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ) (يونس:٢٢) . كانت المخاطبة للأمة ، ثم صرفت إلى النبي صلى الله عليه وسلم إخبارا عنهم " (٩) .

ومن هنا لجأ البلاغيون إلى تعريفه ، فقد تناوله أبو هلال العسكري في فـــصل خـــاص ، وقسمه إلى قسمين " الالتفات على ضربين ، فواحد أن يفرغ المتكلم من المعنى فإذا ظننت أنه يريد أنه يريد أن يجاوزه يلتفت إليه فيذكره بغير ما تقدم ذكره به ....والضرب الآخر أن يكون الشاعر آخذا في معنى وكأنه يعترضه شك أو ظن أن رادا برد قوله سائلا يسأله عن سببه فيعود راجعا إلى ما قدمه ..فإما أن يؤكده ، أو يذكر سببه ، أو يزيل الشك عنه " (١٠) .

والنوع الثاني يعد في التراجع وليس الالتفات .

وعرفه ابن المعتز وجعله أول محاسن الكلام بقوله :" باب الالتفات وهو انصراف المتكلم عن المخاطبة إلى الإخبار وعن الإخبار إلى المخاطبة وما يشبه ذلك من الالتفات " (١١).

وأشار إليه الزمخشري بقوله : "فإن قلت : لم عدل عن لفظ الغيبة إلى لفظ الخطاب . قلت هذا يسمى التفات في علم البيان قد يكون من الغيبة إلى الخطاب ومن الخطاب إلى الغيبة ومن الغيبة إلى التكلم كقوله تعالى : (حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ) (يونس:٢٢) " (١٢) .

وعرفه ابن طباطبا العلوي بشكل أوسع متابعا ابن الأثير ، وأطلق عليه العدول بقولـــه: " هو العدول من أسلوب في الكلام إلى أسلوب آخر مخالف للأول ، وهذا أحسن من قولنا : هو العدول من غيبةإلى خطاب ، ومن خطاب إلى غيبة لأن الأول يعم سائر الالتفاتات كلها ، والحد الثاني إنما هو مقصور على الغيبة والخطاب لا غير ، ولا شك أن الالتفات قد يكون من الماضي إلى المضارع ، وقد يكون على عكس ذلك ، فلهذا كان الحد الأول هو أقوى دون غيره " (١٣) .

ويعد ابن الأثير أكثر من تناوله وشعب مسائله ؛ فقد عرفه بأنه التفات :" لأنه ينتقل فيه عن صيغة إلى صيغة ، كانتقال من خطاب حاضر إلى غائب ، أو من خطاب غائـــب إلى

حاضر ، أو من فعل ماض إلى مستقبل ، أو من مستقبل إلى ماض، أو غير ذلك مما يـــأتي ذكره مفصلا " (١٤) .

وعلل لتسميته بشجاعة العربية بقوله : " ويسمى أيضا شجاعة العربية ، وإنما سمي بذلك لأن الشجاعة هي الإقدام ، وذاك أن الرجل الشجاع يركب مالا يستطيعه غيره ، ويتورد ما لا يتورده سواه ، وكذلك هذا الالتفات في الكلام ، فإن اللغة العربية تختص بـــه دون غيرها من اللغات " (١٤) .

ويمكن من خلال هذه التعاريف الوصول إلى تعريف عام ، بأن الالتفات إنما هو : الانتقال بالأسلوب من إحدى صيغ الخطاب أو الغيبة أو التكلم إلى صيغة ؟أخرى من هذه الصيغ ، على أن يكون الضمير في الصيغة الثانية عائدا على نفس الشئ الذي يعود عليه الضمير في الصيغة الأولى (١٥) .

وقسم ابن الالتفات إلى ثلاثة أقسام رئيسية هي :

" القسم الأول : في الرجوع من الغيبة إلى الخطاب ومن الخطاب إلى الغيبة .

القسم الثاني : في الرجوع من الفعل المستقبل إلى فعل الأمر ، وعن الفعل الماضي إلى فعل الأمر .

القسم الثالث : في الإخبار عن الفعل الماضي بالمستقبل ، وعن المستقبل بالماضي " (١٦).

وقد استقر عند البلاغيين ست صور للالتفات هي :

الصورة الأولى : الالتفات من التكلم إلى الخطاب :

كما في قوله تعالى :(اتَّبِعُوا مَنْ لا يَسْأَلُكُمْ أَجْراً وَهُمْ مُهْتَدُونَ) (٢١)وَمَا لِيَ لا أَعْبُـــدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) (يّـــس:٢٢) ، فقد التفت من التكلم بضمير المتكلم في قوله وَمَا لِيَ لا أَعْبُدُ إلى الخطاب بضمير المخاطب في قوله وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ، وكما يقول ابن القيم في هذا الموضع : هذا عدول عن خطاب الواحد إلى خطاب الجماعة وإتمام الكلام عـــن خطاب نفسه إلى خطاهم لأنه أفرد الكلام لهم في معرض المناصحة لنفسه ، وهـــو يريـــد مناصحتهم لتلطفه بهم ومداراهم فإن ذلك أدخل في إمحاض لنصح لهم حيث لا يريد لهم إلا ما يريد لنفسه وقد وضع قوله وما لي لا أعبد الذي – موضع قوله وما لكم لا تعبدون

الذي فطركم ألا ترى إلى قوله وإليه ترجعون ولولا أنه قصد ذلك لقال الذي فطرني وإليه أرجع ..." (١٧). وذلك تهديدا لهم .

الصورة الثانية : الالتفات من التكلم إلى الغيبة : كما في قوله تعالى : (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) (الأعراف:١٥٨) ، وهنا التفت من التكلم : إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ إلى الغيبة : فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ ، وكان الأجدر أن يقول : فآمنوا بالله وبي . وذلك دعوة وإبلاغا لهم للتصديق به وبدعوته العامة للبشر جميعا .

الصورة الثالثة : الالتفات من الخطاب إلى التكلم : كما في قوله تعالى : (وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْراً إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ) (يونس:٢١) ، وهنا التفت من الخطاب في قوله قل إلى التكلم في قوله رسلنا (١٨) .

الصورة الرابعة : الالتفات من الخطاب إلى الغيبة : كما في قوله تعالى :(ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ (٧٠) يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) (الزخرف:٧١) ، وهنا التفت من الخطاب في قوله ادخلوا أنتم إلى الغيبة يطاف عليهم دون عليكم .

الصورة الخامسة : الالتفات من الغيبة إلى التكلم : كما في قوله تعالى : (فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظاً ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ) (فصلت:١٢) ، وهنا التفت من الغيبة في قوله وأحى إلى التلم في قوله وزينا ولم يقل وزينت .

كما في قوله تعالى : (وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ) (فاطر:٩) ، وهنا التفت من الغيبه في قوله الله إلى التكلم في قوله فأحيينا .

الصورة السادسة : الالتفات من الغيبة إلى الخطاب : كما في قوله تعالى : عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً (الانسان:٢١)

إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُوراً) (الانسان:٢٢) ، وهنا التفت من الغيبة في قوله لهم إلى الخطاب في قوله لكم .

الثامن : الإيجاز و الإطناب و المساواة .

١ – الإيجاز :

يعني الإيجاز لغة الاقتصار تقول : أوجزت في كلامي أي قصرته، وكلام وجيز أي قصير .
وقد اختلف البلاغيون في تعرف الإيجاز لفظا ؛ غير أنهم اتفقوا على معني الإيجاز .
فقد عرفه الجاحظ في باب سماه الإيجاز والإطناب بقوله : " وإنما الألفاظ على أقـدار المعـاني ، فكثيرها لكثيرها ، وقليلها لقليلها ، ....ولو جهد جميع أهل البلاغة أب يخبروا من دونهم عـن هذه المعاني ، بكلام وجيز يغني عن التفسير ، والإشارة باليد والرأس – لما قدروا عليه " (١٩) ، وعرض له ابن قتيبة الدينوري في كتابه : تأويل مشكل القرآن ، وأطلق عليه الاختصار في حديثه عن وصف النظم القرآني بأنه جمع الكثير من لفظه في القليل من لفظه وذكرله أمثلـة كـثيرة . وخصص بابا تحدث فيه عن نوعيه تحت عنوان للإيجاز بالحذف والاختصار (٢٠) .

ويعد الرماني العالم الذي ضبط مباحثه ووضع تصويرا نهائيا حتى أن البلاغيين اللاحقـين عليه لم يزيدوا شيئا على ما قاله ، فقد عده الرماني أول الأقسام العشرة التي تثبت الإعجاز القرآني وهي : " الإيجاز والتشبيه والاستعارة والتلاؤم والفواصل والتجانس والتصريف والتضمين والمبالغة وحسن البيان " (٢١) ، وعرف الإيجاز بأنه :" تقليل الكلام من غـير إخلال بالمعنى " . وقسمه على وجهين : الأول : إيجاز الحذف وهو :ما أسـقاط كلمـة للاجتزاء عنها بدلالة غيرها من الحال أو من فحوى الكلام ، والوجه الثاني : إيجاز القصر ، وهو بنية الكلام على تقليل اللفظ وتكثير المعنى من غير حذف ، من مثل قوله تعالى : (وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ) (البقرة:١٧٩) (٢٢) .

وعرفه القزويني الإيجاز : أداء المقصود من الكلام بأقل من عبارات متعارف الأوسـاط " (٢٣) ، وقسمه نفس القسمين : إيجاز القصر ، إيجاز الحذف . وقد استقر هذا التعريف : الإيجاز هو التعبير عن المقصود بأقل عبارة تفي بالمعنى المراد .

ونقسم إلى نوعين هما : إيجاز القصر ، وإيجاز الحذف (٢٤) .

أولا : إيجاز القِصَر :

وهو تقليل اللفظ وتكثير المعنى بلا حذف ...

ومن شواهد إيجاز القصر :

* في قوله تعالي : (وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ) (البقرة:١٧٩) والمعنى كما يقول أبو جعفر: "ولكم يا أولي العقول، فيما فرضت عليكم وأوجبت لبعضكم على بعض، من القصاص في النفوس والجراح والشجاج، مامنع به بعضكم من قتل بعض، وقدع بعضكم عن بعض، فحييتم بذلك، فكان لكم في حكمي بينكم بذلك حياة" (٢٥) . فالمعني كثير واللفظ قليل .

* وقوله تعالي :)إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) (٣٠) أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ) (النمل:٣١) والمعنى : لا تمتنعوا ولا تتكبروا علي وأتوني مسلمين. موحدين، مخلصين، طائعين ، وهذا الكتاب في غاية البلاغة والوجازة والفصاحة، فإنه حصل المعنى بأيسر عبارة وأحسنها

* وفي قوله تعالى : (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ) (الأعراف:١٩٩) ؛ إيجاز ؛ فقد جمعت هذه الآية مكارم الأخلاق بالأمر بالعفو أي بالصفح ، والأخذ بالعرف أي بما هو معروف غير مكروه وبالإصلاح ، والإعراض عن الجاهلين والسفهاء أي بالاحتمال والصبر وكظم الغيظ ...كما تضمنت قواعد الشريعة في المأمورات والمنهيات. فقوله: "خذ العفو" دخل فيه صلة القاطعين، والعفو عن المذنبين، والرفق بالمؤمنين، وغير ذلك من أخلاق المطيعين. ودخل في قوله: "وأمر بالعرف" صلة الأرحام، وتقوى الله في الحلال والحرام، وغض الأبصار، والاستعداد لدار القرار. وفي قوله: "وأعرض عن الجاهلين" الحض على التعلق بالعلم، والإعراض عن أهل الظلم، والتتره عن منازعة السفهاء. ومساواة الجهلة بالأغبياء، وغير ذلك من الأخلاق الحميدة والأفعال الرشيدة . و هذه الخصال تحتاج إلى بسط، (٢٦) .

* قول الرسول صلى الله عليه وسلم : " إن من البيان لسحرا " ، فقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم الشعر في جماله وفي قوة تأثيره على السامع بالسحر في تأثره على الإنسان ، وفي كلمة سحر جوامع التأثير على المتلقي .

* قال أعرابي : " اللهم هب لي حقك ، وأرض عني خلقك " ، وفيها إيجاز قصر ؛ حيث قسم الأعرابي حياة الإنسان بين واجبين : الأول لله سبحانه وتعالى ، والآخر للخلق بكل ما فيهم ، وحق الله هو عطاء ودخول الجنة في الآخرة ، ورضى الناس ، وحسن السيرة والأحدوثة ....وهما جملتان جامعتان لكل مكارم الأخلاق التي يوصف بها أخص الناس .

* قال الشاعر :

رأيت الخمر جامحة وفيها خصال تفسد الرجل الحليما

فلا والله لا أشربها حياتي ولا أسقي بها أبدا نديما

والمعنى : إن الخمر تخرج الإنسان عن طبعه كالخيل الجامحة ، وفيها إفساد للحليم من الرجال ؛ ولهذا قررت ألا أشربها في بقية حياتي ، ولا أسقيها لجليسي ...وهو إيجاز بالقصر في قوله (الخمر جامحة) ، إي مزيلة لشاربها عن وعيه وطبعه وصفاته ، وعليه ففيها خصال تفسد الرجل الحليم .

ثانيا : الإيجاز بالحذف :

وهو إيجاز بحذف جزء من تركيب الكلام لا يخل بالمعنى ، ويمكن تقدير المحذوف ، وقد يكون المحذوف حرفا أو كلمة أو جملة أو أكثر من ذلك مع قرينة تعين المحذوف (٢٧) ، وهو إيجاز يتأمل السياق مقدرا ما فيه من حذف .

ويتعدد المحذوف إلى : حرف أو كلمة (تقع مبتدأ أو خبرا أو متعلقا) أو جملة أو شبه جملة كما يرد في هذه الأمثلة :

ومن شواهد حذف الحرف :

* في قوله تعالى : (قَالُوا تَاللَّه تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ) (يوسف:٨٥) ، والتقدير : قالوا تالله لا تفتأ تذكر يوسف ، فقد حذف حرفا وهو الكاف.

ومن شواهد حذف كلمة :

* في قول الرسول صلى الله عليه وسلم : " خير النساء إذا نظرت إليها سـرتك ، وإذا غبت عنها حفظتك ، وإذا أمرها أطاعتك " ، إيجاز فيه حذف من الموصـولية أو الـتي الموصولية والمعنى : خير النساء من إذا .... أو خير النساء التي .... وهي تقع خبرا

ويمكن أن يعد إيجاز قصر؛ فهو قول جامع يجمع لك خصال المرأة الطيبة عند الرجـل في حالتين لا ثالث لهما : الحضور والغياب ، ففي حضوره تسره وتطيعه ، وفي غيبته تحفظه ، وجمع الحديث كل صفات المرأة التي يحبها الرجل ، ويأمر بها الشرع ، ويرضاها العـرف والفطرة السليمة ، وهي : الجمال العفة والطاعة ، وقد أغنت هذه الجمل عـن حـديث كثير.

* وفي قوله تعالى : (وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَـصَادِقُونَ) (يوسف:٨٢)

(واسأل القرية) ففيها حذف لكلمة أهل .

* وفي قوله تعالى : (وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْـلِحْ وَلا تَتَّبِـعْ سَـبِيلَ الْمُفْـسِدِينَ) (لأعراف:١٤٢) ، والتقدير : وأتممناها بعشر ليال ، فحذف كلمة : ليال .

* وقول سحيم بن وثيل الرياحي :

أنا بن جلا و طلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفوني

وشاهده إيجاز الحذف والمحذوف موصوف في قوله : أنا بن جلا ، وهو هنا رجل والأصل أنا بن رجل جلا (٢٨) .

ومن شواهد إيجاز الحذف للجمل :

* قوله تعالى : (لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ) (الأنفال:٨) ، والمعنى : فعل ما فعل ، ليحق الحق ويبطل الباطل : فإحقاق الحق وإبطال الباطل سبب فيما حذف ، وهذا المحذوف مسبب عما ذكر ...

والجملة في غاية الإيجاز – في ربطها بما قبلها لأنها علة لما يريده الله: أي أراد ذلك، أو يريد ذلك من نصر الإسلام والمسلمين في بدر وليظهر الحق ويرفعه "ويبطل الباطل" ويـضعه،

بهزيمة المشركن في بدر ، اللام متعلقة بمحذوف: أي فعل ذلك ليحق الحق، .....، وليس في هذه الجملة تكرير لما قبلها لأن الأولى لبيان التفاوت فيما بين الإرادتين ، وهـذه لبيـان الحكمة الداعية إلى ذلك، والعلة المقتضية له، والمصلحة المترتبة عليـه. وإحقـاق الحـق إظهاره، وإبطال الباطل إعدامه . (٢٩) .

* وقوله تعالى : (وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ) (٤٥) يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ) (يوسف:٤٦) ، وهو إيجاز بالحذف ، فقد حذف جملا والتقدير : .....أنا أنبئكم بتأويله ، فأرسلوني ؛ فأرسلوه ، فأتى يوسف ، وقال له : يوسف أيها الصديق أفتنا ...

* وقله تعالى : (وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُؤُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً إِنَّا مُوقِنُونَ) (السجدة:١٢) ، والتقدير في جواب لو : لرأيت أمرا عظيما مهولا تقشعر من هوله الولدان . وهو جواب لو المحذوف ، وهو جملة .

* وقول البحتري :

الله أعطاك المحبة في الوري وحباك بالفضل الذي لا ينكر
ولأنت أملا في العيون لديهم وأجل قدرا في الصدور وأكبر

والمراد : أمل وأجل وأكبر من غيرك) (٣٠) ، و(من غيرك) شبه جملة .

* قول أبي تمام في مدح أبي الحسين محمد بن الهيثم :

يصد عن الدنيا إذا عنّ سؤدد ولو برزت في زي عذراء ناهد
إذا المرء لم يزهد وقد صبغت له بعصفرها الدنيا فليس بزاهـد

والشاهد فيه : البيت الأول إيجاز بالنسبة إلى كلام آخر مساو له في أصل المعنى في البيت الثاني (٣١) .

٢- الإطناب :

الإطناب لغة هو مصدر الفعل أطنب ، بمعنى بالغ وأطال .

ويعني الإطناب اصطلاحا زيادة في اللفظ وقلة في المعنى لفائدة أو لغـــرض بلاغـــي(٣٢) .وترتبط هذه الزيادة في اللفظ بالإفادة ؛ فإذا كانت الزيادة لغرض وفائدة للمعنى ، فهذا إطناب ، وإذا كانت الزيادة لا تضيف فائدة أو تفقد المعنى بلاغته أو تفسد المعنى ؛ فهذا حشو وإطالة .

وقد خصه ابن قتيبة الدينوري في كتابه (تأويل مشكل القرآن) بفصل خاص عنوانه : (باب تكرار الكلام والزيادة فيه)، ورأى أنه : التعبير عن المعنى بعبـــارة زائـــدة بحيث تحقق الزيادة فائدة وتدخل في مراتب البلاغة ، فإن كانت الزيادة في اللفظ لغير فائدة ، فقد خرج الكلام عن الإطناب وعد حشوا أو تطويلا ، وهو عيب في الكلام (٣٣) ، وبذا حدده ابن قتيبة ووضع أمثلة متنوعة لمن جاء بعده .

وعرفه القزويني بأنه : " أداء المقصود من الكلام بأكثر من عبارته ...فإذا لم تكـــن في الزيادة فائدة سمي تطويلا إن كانت الزيادة غير متعينة وحشوا إن تعينـــت " (٣٤) ، وذكر القزويني أمثلة علي نوعيه في مثل قوله :

" ونحو قول الشاعر :

ألا حبذا هند وأرض بها هنـــد وهند أتى من دونها النأي والبعد

* وقول المعذل بن غيلان أبو عبد الصمد :

ولست بميال إلى جانب الغنى إذا كانت العلياء في جانب الفقر

والشاهد فيه وصفه بالإطناب بالنسبة إلى مصراع أبي تمام : يصد عن الدنيا إذا عن سؤدد ، لأنه مساو له في أصل المعنى مع قلة حروفه (٣٥) .

الإطناب نوعان : (٣٦)

أ- إطناب بغير الجمل .

* قوله تعالي : (قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّـــي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ) (البقرة:٣٣) ، حيث جاء في قوله (ألم أقل لك) إطناب (لك) لزيادة التقرير ، وهو زيادة جار ومجرور .

* وقوله تعالي :)وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) (البقرة:١٧٩) ، حيث أضاف قول : لكم إطناب ، وهو زيادة جار ومجرور .

* وقول الشاعر :

تأمل من خلال السجف وأنظر بعينك ما شربت ومن سـقاني
تجد شمس الضحي تدنو بشمس إلي من الرحيـق الخسـرواني

فقد زاد لفظ بعينك وهو جار ومجرور .

ب- إطناب بالجمل .

* الإيغال :هو ختم البيت بما يفيد نكتة يتم المعني بدونه ، كزيادة المبالغة في قول الخنساء :

وإن صخرا لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسـه نار

وهو شاهد زيادة المبالغة في الإيغال وهو قولها (في رأسه نار) كـأن قولهـا علـم وافي للمقصود ، وقد زاد هنا جملة كاملة .

* التذييل : في قول الشاعر :

ولست بمستبق أخا لا تلمه علي شعث أي الرجال المهذب

والشاهد فيه : التذييل لتأكيد مفهوم مصدر البيت دل بمفهومه علي نفي الكامـل مـن الرجال وعجزه تأكيد لذلك وتقرير لأن الاستفهام فيه إنكاري أي لا مهذب في الرجال .وفيه زيادة جملة أي الرجال المهذب .

وللإطناب طرق متعددة ؛ لأداء أغراض متعددة ، فمن هذه الطرق :

١- الإيضاح بعد الإبهام : وهو أن يذكر المعنى مجملا ثم يفصله لأغرض بلاغية :

* في قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِـيمٍ) (١٠) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) (الصف:١١) ، فقد أبهم في كلمة (تجارة) ، وأوضح التفسير والشح في الإيمان بالله والرسول والجهاد في سبيل ، والغرض التشويق .

* قوله تعالى : (وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَـا تَعْلَمُـونَ) (١٣٢) أَمَـدَّكُمْ بِأَنْعَـامٍ وَبَـنِينَ) (الشعراء:١٣٣) ، وفي الآية الأولى إبهام يوضحه الإطناب في الآية الثانية ، وطريقتـه : إيضاح بعد إبهام أو تفصيل بعد إجمال ؛ حيث ذكر الأنعام والبنين توضيحا لما أبهم في قوله

بما تعملون .والغرض التشويق .

٢– ذكر الخاص بعد العام : وهو أن يذكر الأمر العام ثم يذكر بعده الأمر الخاص في :

* قوله تعالى : (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ) (البقرة:٢٣٨) ، فقد ذكر عموم الصلوات ، ثم خص الصلاة الوسطى وهي صلاة العصر للتنبيه على فلها .

* قوله تعالى :)وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (آل عمران:١٠٤) ، فقد ذكر الدعوة إلى الخير وهو أمر عام ثم فصله بما هو خاص في قوله : يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، لإفادة التخصيص .

٣– ذكر العام بع الخاص :

* قوله تعالى : (وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ) (المائدة:١١٦) ، فقد ذكر معرفة ما في النفس وهو شئ خاص ، ثم أعقبه بمعرفة الغيب وهو شئ عام لإفادة العموم .

* قوله تعالى : (رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِناً وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَاراً) (نوح:٢٨) ، فقد ذكر نفسه ووالديه وهما لفظان خاصان ، وهما من المؤمنين والمؤمنات ، ثم ذكر المؤمنين والمؤمنات وهما لفظان عامان لإفادة العموم .

٤– التكرير :

* قوله تعالى :(فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً (٥) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً) (الشرح:٦) إطناب طريقته : التكرير في جملة إن مع العسر يسرا ، والغرض التقرير بأن العسر دائما ما يصاحبه يسر بإذنه تعالى .

* قوله تعالى: ()كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ) (٣) ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ) (التكاثر:٤) ، والآية الأولى زجر وإنذار والثانية تأكيد لها .

* تكرار قوله تعالى : (فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) (الرحمن:١٣) في سورة الرحمن لتعـــدد وكثرة نعم الله التي لا تحصى .

٦- الإيغال : وهو ختم البيت بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها .

* قول الخنساء :

وإن صخرا لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار

إطناب طريقته الإيغال ، وهنا المبالغة في قول الخنساء ، حيث شبهت الخنساء أخاها صخرا بالعلم وهو الجبل المرتفع المعروف بالهداية والعلامة ، ثم زادت عليه قولها : (في رأسه نار) والغرض :زيادة المبالغة .

والشاهد فيه : زيادة المبالغة في الإيغال، وهو قولها " في رأسه نار " ، فإن قولها (علم) ، وهو تشبيهه بما معروف بالهداية ، لكنها أتت بالتتمة إيغالا وزيادة للمبالغة (٣٧) .

* قول امرئ القيس :

كأن عيون الوحش حول خبائنا وأرحلنا الجزع الذي لم يقـــب

والشاهد فيه : تحقيق التشبيه في الإيغال ؛ لأنه شبه عيون الوحش بالجزع وهو بفتح الجيم وتكسر الخرز اليماني الصيني فيه سواد وبياض تشبه به عيون الوحش ، لكنه أتى بقوله (لم يثقب) إيغالا وتحقيقا للتشبيه ، لأن الجزع إذا كان غير مثقوب كان أشبه بالعيون (٣٨) .

٧- الاعتراض : وهو أن يؤتى بجملة اعتراضية بين الكلام في :

* قوله تعالى : (وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ) (النحل:٥٧) ، فقد ذكر جملة سبحانه للتعظيم والتنزيه .

* قول عوف بن محلم الشيباني :

إن الثـــمانيـــن وبلغتـــها قد أحوجت سمعي إلى ترجمان

والشاهد فيه : الاعتراض وهو أن يؤتى بين كلامين متصلين معنى ، بجملة لا محل لها مـــن العراب لنكتة سوى دفع الإيهام ، وهو هنا الدعاء في قوله وبلغتها ، لانها جملة معترضة ن اسم إن وخبرها (٣٩) .

٨- الاحتراس : وهو أن يرد كلام مشعر باللوم في :

* قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) (المائدة:٥٤) ، فقد ذكر جملـــة : أعزة على المؤمنين ، ليدل على قوتهم ويزيل الظن في ضعفهم .

* قول طرفة بن العبد :

فسقى ديارك غير مفسدها صوب الربيع وديمة تهمي

والشاعر هنا يتمنى لممدوحه قتادة بن سلمة الحنفي – وكان قد أصاب قومه سنة فـــأتوه فبذل لهم – يتمنى نزول المطر ووقعه في الربيع وهو مطر موسمي ، ويتمنى نزول المطـــر الدائم (ديمة) وهو مطر يدوم بلا رعد ولا برق خمسة أيام أو ستة أو سبعة أيام .

والشاهد فيه : الاحتراس وهو أن يؤتى بكلام خلاف المقصود بما يدفعه ، وهو هنا : غير مفسدها ، فإن نزول المطر يكون سببا في خراب الدنيا وفسادها ، فدفع ذلك بتوسط قوله غير مفسدها (٤٠) .

٩– التذييل : أن تأتي جملة ثانية معقبة تشتمل معنى التوكيد للأولى وهي نوعان :

أ– تجري مجرى المثل في :

* في قول النابغة :

ولست بمستبق أخا لا تلمه علي شعث أي الرجال المهذب

والشاهد فيه : التذييل لتأكيد مفهوم ، فصدر البيت دل بمفهومه علي نفي الكامل مـــن الرجال ، وعجزه تأكيد لذلك وتقرير ، لأن الاستفهام انكاري :أي الرجـــال المهـــذب (٤١). وفيه زيادة جملة أي الرجال المهذب ، وجاءت الزيادة على طريقة المثل .

ب– لا تجري مجرى المثل في :

* قوله تعالى : (ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ) (ســـبأ:١٧) ، وقد جاءت جملة : وهل نجازي إلا الكفور تذييلا لتأكيد ما قبلها ، وهي لا تجري جرى المثل .

٣- المساواة :

وتعني التعبير عن المعنى المقصود بألفاظ مساوية له لا تزيد ولا تنقص ، وإذا نقص بعضها اختل المعنى ، وكما عرفها القزويني : " المساواة : أداء المقصود من الكلام بما يتساوى مع عباراته" (٤٢). في :

* قوله تعالى : (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) (النحل:٩٠) والمعنى : هذه أجمع أية في القرآن الكريم كما قال بن مسعود فقد جمعت كل الفضائل : العدل والإحسان والتراحم والبعد عن المنكر الظاهر وغير الظاهر ، ومن هنا جاءت الألفاظ على قدر المعاني ؛ لا تزيد ولا تنقص ، ولا يمكن حذف أي منها ...والتفصيل : إن الله يأمر بالعدل) والنهي (لعلكم تذكرون) تتعظون فيه إدغام التاء في الأصل في الذال وفي المستدرك عن ابن مسعود وهذه آية في القرآن للخير والشر .

* وقوله تعالى : (وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ) (الأنعام:٦٨) ، والمعنى : إذا رأيت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم – كل مسلم الذين يخوضون في آيات القرآن بالتكذيب والرد والاستهزاء فأعرض عنهم ودعهم ولا تقعد معهم لسماع مثل هذا المنكر العظيم حتى يخوضوا في حديث مغاير له، وقد ذكرت الآية كيفية التعامل مع المستهزئين بالقرآن ، وهو قول على قدر المعنى بحيث لو حذف لفظ لاختل المعنى .

* قول النابغة في مدح النعمان بن المنذر :

فإنك كالليل الذي هو مدركي وإن خلت أن المنتأى عنك واسع

والمعنى : لا أستطيع الهروب منك لسعة ملكك وطول يدك ، فأنت حتما ستصل إلىّ ، فأنت كالليل الذي يخيم على جميع الكون ، ويطنب على جميع الآفاق ، وإن كنت قد تخيلت أن المدى عنك واسع ، والألفاظ على قدر المعاني ، لا نقص ولا زيادة ... وشاهده مساواة اللفظ بالمعني المراد والمعني أنه لا بثبوت الممدوح وإن أبعد في الهرب وصار إلي

أقصي الأرض لسعة ملكه وطول يده ولا ند له في جميع الآفاق مطيعا لأمره يرد الهـــارب إليه ...مساواة (٤٣) .

* قولنا : أكلت خبزا وشربت ماء الألفاظ على قدر المعاني .

هوامش الفصل الثالث :

١- دلائل الإعجاز ص ٢٣٠

٢- القزويني ج٣ ص ٩٧

٣-الإيضاح ج٣ ص ١٢٦وما بعدها

٤- بغية الإيضاح ج٢ ص ٦٣-٦٤

٥- الإيضاح ج٣ ص ١٠٥وما بعدها

٦- معاهد التنصيص ج١ ص٢٧١

٧- مقاييس اللغة ج٥ ص٢٥٨

٨- العسكري : أبو هلال العسكري (٣٩٥هـ): كتاب الصناعتين ٠ كتاب الصناعتين الكتابة والشعر تحقيق مفيد قميحة بيروت دار الكتب العلمية ١٩٨١ م ط أولى ص ٤٣٨

٩- المبرد :الإمام أبي العباسى محمد بن يزيد المبرد (٢٨٦ هـ): الكامل في اللغة والأدب ٠عارض أصوله وعلق عليه : محمد أبو الفضل إبراهيم ٠القاهرة دار الفكر العربي ١٩٩٧م ط٣ ج٣ ص١٧

١٠- الصناعتين ص ٤٣٨-٤٣٩

١١- ابن المعتز: أبي العباس عبد الله بن المعتز (ت٢٩٦هـ) : البديع حقيق أغناطيوس كراتشقوفسكي ٠بيروت دار المسيرة ١٩٨٢ ط٣ ص٥٨

١٢- جار الله محمود بن عمر الزمخشري ت(٥٣٨هـ).تفسير الكشاف .القاهرة مصطفى البابي الحلبي د٠ت ج١ ص٦٢

١٣- ابن حمزة العلوي : يحي بن حمزة العلوي ت٧٥١هـ : كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم الإعجاز – بيروت دار الكتب العلمية ١٩٨٢م ج٢ص ١٣٢

١٤- ضياء الدين بن الأثير : المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر . تحقيق : أحمد الحوفي وبدوي طبانة . القاهرة نهضة مصر د.ت ج٢ ص١٣٥

١٥- عبد القادر حسين : فن البلاغة القاهرة دار نهضة مصر د.ت ص١٥٧

١٦- المثل السائر ج٢ ص ١٣٥-١٥٠

١٧- ابن قيم الجوزية : الفوائد المشوق إلى علوم البلاغة وعلم البيان بيروت دار الكتب العلمية د.ت ص١٠٢

١٨- فن البلاغة ص١٥٨

١٩- الحيوان ج٦ ص ٨

٢٠- ابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦ هـ): أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة : تأويل مشكل القرآن تحقيق السيد أحمد صقر القاهرة دار التـراث ١٩٧٣م ط٢ ص ٢١٠-٢٢٣

٢١- أبو الحسن علي بن عيسى الرماني : النكت في إعجاز القرآن . ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن تحقيق: محمد خلف الله أحمد ، محمد زغلول سلام القاهرة دار المعارف ١٩٧٦م ص٧٦

٢٢- انظر :

*ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ص ٧٦-٧٧

*شوقي ضيف : البلاغة تطور وتاريخ القاهرة دار المعارف د.ت ص ١٠٤

٢٣-الإيضاح ج ٣ ص ١٧٢

٢٤- الإيضاح ج ٣ ص ١٨١-١٩٦

٢٥- الطبري ت٣١٠هـ: -تفسيرالطبري : جامع البيان عن تأويل آي القرآن . تحقيق أحمد شاكر ، محمود شاكر - القاهرة دار المعارف ١٩٦٩م ج٣ ص ٣٨١

٢٦- القرطبي

٢٧-علم المعاني زايد ص١٦٣-١٦٤

٢٨-معاهد التنصيص ج١ ص٣٤٢

٢٩- الشوكاني ١٢٥٠هـ : تفسير فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير . القاهرة مصطفى البابي الحلبي ١٩٦٤م ط٢ ج٢ ص٢٨٨

٣٠- الطيبي ت ٧٤٣ هـ : التبيان في علم المعاني والبديع والبيان ، تحقيق هادي عطية مطر الهلالي . القاهرة عالم الكتب ١٩٨٦ ص ١٥١

٣١-معاهد التنصيص ج١ ص٣٧٩

٣٢–علم المعاني : عبد الرزاق أبو زيد زايد ص ١٧٠

٣٣–تأويل مشكل القرآن ص ٢٣٢–٢٥٥

٣٤–الإيضاح ج ٣ ص ١٧٢)الإيضاح

٣٥–معاهد التنصيص ج١ ص٣٨٠

٣٦–الإيضاح ج ٣ ص ١٩٦وما بعدها

٣٧–معاهد التنصيص ج١ ص٣٤٧–٣٤٨

٣٨–معاهد التنصيص ج١ ص٣٥٧

٣٩–معاهد التنصيص ج١ ص٣٧٠

٤٠–معاهد التنصيص ج١ ص٣٦٣

٤١–معاهد التنصيص ج١ ص٣٦٠

٤٢–الإيضاح ج ٣ ص ١٧٢

٤٣– معاهد التنصيص ج١ ص٣٣٠– ٣٣٩

المصادر والمراجع

أولا : المصادر:

* ابن الأثير : ضياء الدين بن الأثير : المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر . تحقيق : أحمد الحوفي وبدوي طبانة . القاهرة نهضة مصر د.ت

* التفتازاني : سعد الدين التفتازاني : كتاب المطول في شرح تلخيص المفتاح. شروح التلخيص دار السرور بيروت لبنان د.ت

* الجرجاني – عبد القاهر (ت ٤٧١ هـ) ٠– دلائل الإعجاز :. تحقيق محمود محمد شاكر القاهرة مكتبة الخانجى ١٩٨٤ م ط أولى .

*ابن حمزة العلوي : يحي بن حمزة العلوي ت٧٥١هـ : كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم الإعجاز – بيروت دار الكتب العلمية ١٩٨٢م

*الدسوقي – ابن عرفة : حاشية الدسوقي على الإيضاح ضمن شروح التلخيص . بيروت دار السرور د . ت .

* الدمنهوري :أحمد الدمنهوري : شرح الجوهر المكنون للأخضري : القاهرة محمد علي صبيح ١٩٥٨م

*الرازي : الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي: مختار الصحاح . عني بترتيبه : محمود خاطر . مراجعة : لجنة من مركز تحقيق التراث بدار الكتب المصرية . القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٦م

* الرماني : أبو الحسن علي بن عيسى الرماني : النكت في إعجاز القرآن . ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن تحقيق: محمد خلف الله أحمد ، محمد زغلول سلام القاهرة دار المعارف ١٩٧٦م

* الزمخشري : جار الله محمود بن عمر الزمخشري ت(٥٣٨هـ).تفسير الكشاف .القاهرة مصطفى البابي الحلبي د.ت ج ٤

* السبكي : أحمد بن على بهاء الدين ت٧٧٣ هـ: عروس الأفراح بشرح تلخيص المفتاح شروح التلخيص دار السرور بيروت لبنان د.ت

* السكاكي (ت ٦٢٦ هـ) : أبي يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي : مفتاح العلوم بيروت دار الكتب العلمية ١٩٨٣ م

* سيبويه : الكتاب تحقيق : عبد السلام محمد هارون . القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٧م ج٦
* الطيبي ت ٧٤٣ هـ : التبيان في علم المعاني والبديع والبيان ، تحقيق هادي عطية مطر الهلالي . القاهرة عالم الكتب ١٩٨٦ ص ١٥١
* العباسي :عبد الرحيم بن أحمد ت ٩٦٣ هـ : معاهد التنصيص علي شواهد التلخيص . تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد بيروت عالم الكتب د . ت ج ٤
* العسكري : أبو هلال العسكري (٣٩٥هـ): كتاب الصناعتين ، كتاب الصناعتين الكتابة والشعر تحقيق مفيد قميحة بيروت دار الكتب العلمية ١٩٨١ م ط أولى
* العلوي : ابن حمزة العلوي : يحي بن حمزة العلوي ت٧٥١هـ : كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم الإعجاز – بيروت دار الكتب العلمية ١٩٨٢م
* ابن فارس ٣٩٥ هـ : معجم مقاييس اللغة : تحقيق عبد السلام محمد هارون بيروت دار الجيل ١٩٩١ ط أولى ج ٤
* ابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦ هـ): أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة : تأويل مشكل القرآن تحقيق السيد أحمد صقر القاهرة دار التراث ١٩٧٣م ط٢
* القزويني– الخطيب : الإيضاح في علوم البلاغة : الخطيب القزويني . تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي القاهرة مكتبة الكليات الأزهرية ١٩٩٤ م ط ٣ .
* ابن قيم الجوزية : الفوائد المشوق إلى علوم البلاغة بيروت دار الكتب العلمية د.ت
* المبرد :الإمام أبي العباسى محمد بن يزيد المبرد (٢٨٦ هـ): الكامل في اللغة والأدب ،عارض أصوله وعلق عليه : محمد أبو الفضل إبراهيم ،القاهرة دار الفكر العربي ١٩٩٧م ط٣ مج٤ ،
* ابن المعتز: أبي العباس عبد الله بن المعتز (ت٢٩٦هـ) : البديع حقيق أغناطيوس كراتشقوفسكي ،بيروت دار المسيرة ١٩٨٢ ط٣
* المغربي : ابن يعقوب المغربي : مواهب المفتاح في شرح تلخيص المفتاح شروح التلخيص دار السرور بيروت لبنان د،ت
* ابن منظور : لسان العرب : القاهرة دار المعارف د . ت

ثانيا: المراجع :

*بيير جيرو : الأسلوب والأسلوبية . ترجمة : منذر عياش بيروت مركز الإنماء القومي ١٩٩٢م

*تمام حسان : الأصول . دراسة أبستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٢م

*جوزيف ميشال شريم : دليل الدراسات الأسلوبية ، بيروت المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ١٩٨٤

*حلمي خليل : الكلمة دراسة لغوية معجمية . الإسكندرية دار المعرفة الجامعية ١٩٩٣م

*رامان سلدن : النظرية الأدبية المعاصرة ، تقديم وترجمة : جابر عصفور ، القاهرة دار فكر للدراسات ١٩٩١م ط١

*رومان جاكبسون : قضايا الشعرية ،ترجمة محمد الوالي ، ومبارك حنوز ، المغرب دار توبقال ١٩٨٨

*شكري عياد :

*اللغة والإبداع ، القاهرة ١٩٨٨ ط١

*دائرة الإبداع . القاهرة دار إلياس العصرية ١٩٨٦م ط١

* عبد الرزاق أبو زيد زايد . علم المعاني بين النظرية والتطبيق . القاهرة مكتبة الشباب

*عبد السلام المسدي : الأسلوبية والأسلوب.طرابلس الدار العربية للكتاب ١٩٨٢م ط٢

* عبد العزيز شرف، محمد عبد المنعم خفاجي : نحو بلاغة جديدة القاهرة مكتبة غريب ١٩٨٠م

* عبد العزيز عبد المعطي عرفة : من بلاغة النظم العربي بيروت عالم الكتب ج٢

* عبد القادر حسين : فن البلاغة القاهرة دار نهضة مصر د.ت

* عبد المتعال الصعيدي : بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة . القاهرة مكتبة الآداب د . ت ج ٤

* محمد عزام : التحليل الألسني للأدب . دمشق منشورات وزرة الثقافة ١٩٩٤م

* محمد علي الخولي : معجم علم اللغة النظري بيروت مكتبة لبنان ١٩٨٢م
*محمد عيد :النحو المصفى مكتبة الشباب ١٩٨٤م
*محمود أحمد نحلة : مدخل إلى دراسة الجملة العربية . بيروت دار النهضة العربية ١٩٨٨م
البلاغة والتحليل الأدبي

رقم الإيداع	٢٠٠٣/٤١٢٨م
الترقيم الدولي	i.s.b.n.٩٧٧-٢٤١-٤٧٧-٥

مطبعة العمرانية للأوفست

الجيزة ت : ٧٧٩٧٥٥٠